وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

تخصص تاريخ

علاقة السلطة العثمانية بالزعامات المحلية في الجزائر خلال القرن 16 ميلادي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

في التاريخ الحديث و المعاصر

إعداد الطالبة:

إسماعيل سحاري

وليد دبي

إشراف الأستاذ:

أ.دراجي بلخوص

لجنة المناقشة

الأستاذ الدكتور : كمال بوزريعي رئيسا ومناقشا

الأستاذ : دراجي بلخوص مشرفا ومقرر

الأستاذة : حفيظة بوتاغماس مناقشا

السنة الجامعية: 1437ه/1438ه الموافق لـ 2016م/2017م

قائمة المختصرات liste des abreviations

–ط: رقم الطبعة

–ج: الجزء

–د.ت: دون ذكر لتاريخ الطبع

–د.م: دون ذكر لمكان الطبع

–د.م.د.ت: دون ذكر لمكان الطبع وتاريخ الطبع

–د،م،ج: ديوان المطبوعات الجامعية

–ص: رقم الصفحة

–ص.ص.؟.؟: رقم الصفحتين المذكورتين

–م: سنة الميلادية

–هـ: سنة هجرية

–ش.و.ن.ت: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

–م.ج.ط: المؤسسة الجزائرية للطباعة

–p : page

–P P: N:de pages

– vol :volume

كلمة شكر وتقدير

(ولئن شكرتم لأزيدنكم)- سورة إبراهيم الآية 07

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان، علمه البيان و الصلاة والسلام على الهادي البشير، والسراب المنير، من حث الأمة على طلب العلم وجني ثماره لأنه الضياء والنور.

أما بعد:

شكرا منا واعترافه لكل من ساهم في تشجيعنا لإنجاز هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد، وجزيل الشكر إلى المشرف *دراجي بلخوص *الذي سهل علينا الطريق، ولم يبخل علينا بنصائحه القيمة فوجهنا حين الأخطاء وشجعنا حين الصواب فكان بذلك نعم المشرف وكذلك الشكر إلى الأستاذ الدكتور *سلطانة عابد *بجامعة غيليزان الذي قام بتوجيهنا وأخذنا بنصائحه ، دون أن ننسى الشكر إلى كل من قدم لنا اليد المساعدة في هذا العمل من أساتذة وعمال المكتبة الجامعية

وأشكر كذلك كافة أساتذة التاريخ تخصص حديث ومعاصر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة المدية على الجهد الذي بذلوه لأجلنا.

إ هـد ا ء

الحمد لله الذي أمدني بالصبر و باليقين لإكمال هذا الطريق

"وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا"

إلى من جعل الله الملك القدوس الجنة تحت أقدامها إلى من تحملت عناء وقت عسير فوقفت إلى جانبي وجعلت من العسر يسرا، إلى منبطنها وعاءا وحجرها حواءا وعشقت الحياة من أجلها إلى من يجري حبها في شرايين قلبي ضياء الشمس أمي الحنون الغالية

بلهادي ليلى

إليك أهدي ثمرة جهدي إلى أعز مخلوق في الوجود والذي أحبه دون حدود إلى مثال الحب والتضحية ينبوع العطف والحنان وإشراقة دربي ونور حياتي إلى الذي احترق من أجل أن ألتمس نورا وأشق به دروب الحياة أبي الغالي رمز القوة والعطاء والأمان أبي

الجيلالي

إلى أعز الأعزاء إخوتي سند في الحياة ومبعث الراحة في قلبي،" **جيهان**" "**نسرين**" والغالي على قلبي ورائع وبهجة البيت "**آدم**".

الى أختاي اللتان لم تلدهما أمي " **نريمان**" و " **أحلام** "

إلى الأخوة التي لم تلدهم أمي : **يونس** ، **أحمد**

إهداء خاص إلى كل اقاربي والى كل من يعرفني من قريب أو من بعيد

بفرحة التخرج وبدمعة الفراق أهدي هذا العمل إلى أصدقائي بل إخوتي في المسار الجامعي إلى الذين تقاسمت معهم الحلوة والمرة وتعلمت منهم معنى الصداقة ،كأحجار الكريمة الذين نبحث عنهم ولا نصنعهم: منير ، عبد الغني ،كمال ، هشام ، عادل ، محمد ، سفيان ، فاروق ، علي ، شهاب ، ياسر وكل طلبة قسم تاريخ بجامعة المدية .

إلى الذي قاسمني كل ذرة حزن وفرح إلى صديقي الدرب في الحاضر والمستقبل إلى من كان لي خير سند وساعدني إلى رفيقي في المذكرة **إسماعيل سحاري** وإلى كل أفراد عائلته. وإلى كل دفعة تخرج **2017/2016**.

وإلى من وسعهم قلبي، ولم تسعهم ورقتي.

ولـيـد

إ هـد ا ء

الحمد لله الذي أمدني بالصبر و باليقين لإكمال هذا الطريق

"وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا"

إلى من جعل الله الملك القدوس الجنة تحت أقدامها إلى من تحملت عناء وقت عسير فوقفت إلى جانبي وجعلت من العسر يسرا، إلى منبطنها وعاءا وحجرها حواءا وعشقت الحياة من أجلها إلى من يجري حبها في شرايين قلبي ضياء الشمس أمي الحنون الغالية

بوعيشة فتيحة

إليك أهدي ثمرة جهدي إلى أعز مخلوق في الوجود والذي أحبه دون حدود إلى مثال الحب والتضحية ينبوع العطف والحنان وإشراقة دربي ونور حياتي إلى الذي احترق من أجل أن ألتمس نورا وأشق به دروب الحياة أبي الغالي رمز القوة والعطاء والأمان أبي **سالم**

إلى أعز الأعزاء إخوتي سند في الحياة ومبعث الراحة في قلبي،" ح" "م"،ل" ، وأخي "**محمد**"و الى كتاكيت العائلة "**ايمان** "**ناريمان**" "**اميمة**"

إلى حبيبة قلبي إلى من شاركتني حزني وفرحي إلى التي أمضيت معها أجمل أيام حياتي إلى الغالية "**سمية**" وكل عائلتها خاصة مفيدة و أمال .

إلى إخوتي الذين لم تلدهم أمي كأحجار الكريمة الذين نبحث عنهم ولا نصنعهم : **جمال الدين، فاروق ، سمير ، عمر**

إهداء خاص إلى **على فراحي**

بفرحة التخرج وبدمعة الفراق أهدي هذا العمل إلى أصدقائي بل إخوتي في المسار الجامعي الى الذين تقاسمت معهم الحلوة والمرة وتعلمت منهم معنى الصداقة ، كأحجار الكريمة الذين نبحث عنهم ولا نصنعهم: **منير ، عبد الغني ، كمال ، هشام ، عادل ، عيسى، سفيان** ، خالد ، محمد، فاروق ، علي ، شهاب ، عمار ، البدري ، ناصر ، ياسر ، وليد ، الحاج ، حمزة ، طارق ، أمحمد ، سليمان ، عبد العالي وكل طلبة قسم تاريخ بجامعة المدية .

إلى الذي قاسمني كل ذرة حزن وفرح إلى صديقي الدرب في الحاضر والمستقبل إلى من كان لي خير سند وساعدني إلى رفيقي في المذكرة **وليد دبي** وإلى كل أفراد عائلته. وإلى كل دفعة تخرج **2017/2016**.

إلى جميع الأقارب وكل من يعرفني من قريب وبعيد ، وإلى من وسعهم قلبي، ولم تسعهم ورقتي.

إسماعيل

مقدمـــــــة

تعرضت الجزائر إلى صراعات داخلية نتيجة التنافس الكبير بين الدويلات الحفصية و الزيانية و المرينية عليها، مما أضعفها و فتح الباب لمحاولات احتلال خارجية خاصة بعد أن سقطت الأندلس في يد الأسبان عام 1492م، والذين امتدت أطماعهم إلى الضفة الجنوبية من البحر المتوسط فاحتلوا المرسى الكبير و بجاية و وهران ، وقد استسلمت مدينة الجزائر لهم بشروط قاسية في هذا الوقت كان شرق البحر المتوسط مسرحاً لانتصارات كبيرة حققها أربعة إخوان، وصلت أصدائها أسماع سكان مدينة الجزائر، مما جعلهم يرسلون وفداً من الشخصيات البارزة على رأسها الحاكم سالم التومي، لإقناع الأخوين خير الدين و عروج لتخليصهم من سطوة الصلبين الأسبان ، و باستجابتهما و موافقة الباب العالي انضمت الجزائر إلى حاضرة الخلافة العثمانية التي بدأت بإرسال منذ 1518م، تعزيزات عسكرية كبيرة لحمايتها .

إن الوضع العام الذي عرفته الجزائر، ساهم في بروز عدة علاقات بين السلطة العثمانية و الزعامات و القبائل المحلية التي شكلت إمارات فيما بعد، والتي كانت تعيش حالة سادها التمزق و الحروب الأهلية نتيجة ضعف السلطة المركزية، و هذا ما سيؤدي إلى تشجيع الأسبان لاحتلال مدنها الساحلية، وبطبيعة الحال ستكون علاقات في وجهين بين السلطة العثمانية و الزعامات المحلية .

1-: علاقة تحالف و تدعيم شوكة العثمانيين لمواجهة الإسبانيين، 2-: علاقة خصام و إعلان التمرد ضد العثمانيين بفعل تدخل الحفصيين و سلاطين بنو زيان .

وفي أثناء دراسة لموضوع بحثنا بعنوان : **علاقة السلطة العثمانية بالزعامات المحلية في الجزائر خلال القرن 16م ؟**، وبفعل المطالعات المتخصصة تكونت لدينا فكرة عامة حول الموضوع وهو إبراز الأحداث التي شهدتها الجزائر أثناء التواجد الأول لعثمانيين، و قد حددنا الإطار الزمني للبحث وهو القرن 10هـ / 16م وقد تزامنت هذه الفترة مع احتلال الأسبان لسواحل المغرب الأوسط وسقوط الدولة الزيانية إلى غاية نهاية الفترة الأولى من نظام حكم الدولة العثمانية للجزائر وهي مرحلة البايلربايات .

وقد دفعتنا عوامل إلى اختيار هذا الموضوع ومن بينها :

1-تقديم صورة عن طبيعة العلاقة بين السلطة العثمانية و الزعامات المحلية في الجزائر .

2-إدراكنا لأهمية البحث في هذا المجال أي العلاقات كونها مؤشر لمعرفة نظام السياسي الذي اتبعته الدولة العثمانية في الجزائر .

3-أن الأستاذ المشرف هو الذي اقترح هذا الموضوع، فأعجبنا لأننا وجدناه مميز، وجدير بالبحث.

الهدف من هذه الدراسة :

إن الهدف من هذه الدراسة ، هو الخوض في تفاصيل العلاقة بين السلطة العثمانية والزعامات المحلية، في مرحلة هامة بالنسبة لتاريخ بلدان المغرب عامة و تاريخ المغرب الأوسط خاصة بغية الكشف عن خبايا تلك العلاقات و تشابكها اعتمادا على هذا البحث، لعلنا بذلك نقدم عملاً مفيداً ، لمن يجهل الكثير عن تفاصيل تلك العلاقات .

الإطار الزمني و المكاني لدراسة :

وقد اخترنا القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي كإطار زمني لموضوع دراستنا هذه، و ذلك نظراً لأهمية هذه الفترة في تاريخ العلاقة بين السلطة العثمانيين و الزعامات المحلية في الجزائر. أما الإطار المكاني اخترنا منطقة المغرب الأوسط وهي الجزائر .

أما الإشكالية المطروحة في هذه الدراسة :

– إلى أي مدى استطاعت السلطة العثمانية أن توطد علاقاتها مع الزعامات المحلية ؟

وتفرع عن هذه الإشكالية عدة إشكاليات فرعية حسب ما تقتضيه طبيعة الموضوع وهي في الأصل تساؤلات عن :

- إبراز الأخطار التي كانت تواجهها الجزائر سواءً داخلياً أم خارجيا، 1 مع دول الجوار (المرنيين و الحفصيين) 2 التحرشات الإسبانية ؟

-أسباب تواجد الإخوة بربروس في منطقة المغرب الأوسط ؟

- كيف أثروا على المجتمع الجزائري، من خلال إقامة علاقات مع الزعامات المحلية؟

-كيف تجسد رد فعل الزعامات المحلية على التواجد العثماني بالجزائر؟

-وما هي السمة الغالبة ، اهي السلم أم الخصام والتمرد ؟

-كيف كان موقف هذه الزعامات، و الإمارات المحلية ؟

-كيف كان مصير هذه الإمارات ؟

الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع المقترح بحثه :

تجدر الإشارة إلى أن بعض المصادر التاريخية، قد تعرضت إلى العلاقات في الفترة موضوع البحث في سياق سرديها لأحداث القرن 10هـ/16م، كما فعل مارمول كاربخال، دييغو هايدو، وكذلك خير الدين في مذكراته، وتجدر الإشارة إلى أن هناك دراسات علمية دقيقة، وهامة لا يمكن للباحث في مجال العلاقات تجاوزها، كرسالة ماجستير للأستاذ عبد القادر فكاير حول الصراع الجزائري الأسباني في غرب المتوسط خلال القرن السادس عشر، ورسالة ماجستير للأستاذ الشافعي درويش حول علاقات الإيالات العثمانية في غرب التوسط مع إسبانيا خلال القرن السادس عشر، فلذلك حاولنا الإستيعانة بالمعلومات الهامة والقيمة المنهجية التي تحتويها هذه الدراسات .

المنهج المتبع في الدراسة :

اتبعنا في دراسة هذه الرسالة في مختلف فصولها و مباحثها على المناهج التالية : المنهج التاريخي و الوصفي، باعتباره منهجاً صالحاً لوصف الأحداث و الحقائق التاريخية، و تحليلها تحليلاً تاريخياً علمياً و موضوعيا .أما المنهج التحليلي فقد اعتمدنا عليه لتوضيح مواقف الزعامات المحلية و الأسباب التي أدت بها للتعامل سواءً مع الأتراك العثمانيين أو مع الأسبان .

الخطة المعتمدة في الدراسة :

سمحت لنا المادة العلمية التي جمعناها حول الموضوع بتقسيمه إلى مدخل و ثلاث مباحث إضافة إلى مقدمة و خاتمة جاءت عبارة عن حوصلة لأهم ما جاء في هذا البحث فقد تناولنا: في **المدخل** : الواقع السياسي لبلاد المغرب الأوسط مع نهاية القرن 15م وبداية القرن 16م

- نبذة تاريخية عن بلاد المغرب الأوسط.
- الصراعات الداخلية.
- التحرشات الأجنبية.

أما المبحث الأول عنوانه: الجزائر من التحرش الأسباني إلى الحماية العثمانية.

المطلب الأول: الأوضاع الداخلية لبلاد المغرب الأوسط خلال القرن 16م.

المطلب الثاني: الأخطار الأجنبية.

1-التحرش الأسباني على السواحل الجزائرية.

2-الصراع مع دول الجوار.

- ❖ الحفصيين.
- ❖ المرينيين.

المطلب الثالث:وصول الإخوة باربروس و الالتحاق الجزائر بالدولة العثمانية.

أما المبحث الثاني عنوانه: السلطة العثمانية وعلاقتها بالزعامات المحلية خلال القرن16م

المطلب الأول: نبذة تاريخية عن هذه الإمارات المحلية .

المطلب الثاني: موقف الإمارات المحلية بشكل عام من التواجد العثماني.

1):علاقة تحالف و سلم.

2):علاقة تصادم و تمرد.

المطلب الثالث: علاقة العثمانيين مع رجال الدين والعلماء والأسر العلمية.

أما المبحث الثالث عنوانه: مآل هذه الإمارات المحلية.

المطلب الأول: مصير هذه الإمارات المحلية.

المطلب الثاني: موقف الأهالي من التواجد العثماني خلال القرن 16م

1):تحالف و تأييد.

2):تعارض و عصيان.

المطلب الثالث: السياسة العثمانية تجاه الزعماء المحليين.

نقد أهم المصادر والمراجع:

وقد استعينا في دراستنا لهذا الموضوع على عدة مصادر و مراجع ومن بينها:

1-**كتاب ابن الأحمر؛تاريخ الدولة الزيانية ب تلمسان:** يعتبر من المصادر الهامة الخاصة بتاريخ الدولة الزيانية في القرن 16م وقد أفدنا في الفصل الأول خاصة في جانب العلاقة بين الزيانيين و دول الجوار.

2-**كتاب سيرة المجاهد "خير الدين بربروس" لمؤلف مجهول:** خاصة في الفصل الثاني المتعلق بالعلاقة بين السلطة العثمانية و الجزائر خاصة في القرن السادس ميلادي، ومايميز هذا المصدر على أنه يركز إهتمامه على تتبع اخبار خير الدين والأحداث التي شهدها في الجزائر .

2-**مارمول كاربخال:**في كتابه إفريقيا و الذي عاش هذه الفترة خاصة الحملات الأسبانية على سواحل شمال إفريقيا.

3-مذكرات خير الدين: و التي أفادتنا في جانب إبراز العلاقة بين خير الدين و الزعماء المحليين خاصة في النصف الأول من القرن 16م، وتعد من أهم المصادر في تلك الفترة.

4-**كتاب الجزائر و أوروبا لجون وولف:** رغم مواقفه الواضحة أحياناً من العلاقات بين الجزائر و إسبانيا و حتى دول المغرب العربي، لكنه يبقى من المراجع الهامة جداً وقد اعتمدنا علية.

5-**كتاب ملوك الجزائر لهايدو:histoire des rois d'alger**

يتحدث عن طبيعة العلاقات بين دول شمال إفريقيا و أسبانيا (الجزائر،تونس،طرابلس) يتميز بقوة لغته و صعوبتها.

وكذلك جملة من المراجع: ككتاب حرب ثلاثة مائة سنة بين الجزائر و إسبانيا لأحمد التوفيق المدني ،و كتاب الجزائر خلال الحكم التركي (1518م -1830م) لصالح عباد، و كتاب تاريخ الجزائر الثقافي،من القرن 10هـ_ 14هـ \القرن 16م-20م الجزء الأول لدكتور أبي قاسم سعد الله، كتاب العلاقات بين الجزائر و المغرب الأوسط في القرن 10هـ/16م لمؤلفه عمار بن خروف الذي يتعرض إلى الصراع الإسباني المغاربي العثماني في نفس الفترة مع إبراز الأسباب و الدوافع .

أما الصعوبات التي واجهتنا:

أن أي دارسة علمية، أو عمل بحث جاد لا يمكن أن يخلوا من صعوبات خاصة إذا كان صاحبها يريد الخروج بنتائج مرضية و موضوعية، والقارئ للعنوان للوهلة الأولى يضن أنه سهل، وأن مادته العلمية متوفرة، وبغزارة لكن الحقيقة غير ذلك و قد وجدنا عدة صعوبات من أهمها:

1-قلة المصادر و المراجع المتخصصة في بعض المكتبات الجامعية و المتعلقة بموضوع بحثنا .

2- وما زاد في صعوبة المهمة هو اتساع المجال الجغرافي للبحث، فهو يشمل كل الجزائر العثمانية ولمدة تزيد عن قرن كامل أي القرن 16 م، فقد كان علينا تتبع تاريخ كل إمارة وإبراز موقفها

3-ضيق مدة البحث وهذا ما جعلنا نقوم بتكثيف العمل و اجتهاد أكثر.

و في الأخير لا يسعني إلا أن أحمد الله و أخيراً وكثيراً على توفيقه هذا العمل الشاق، والذي أتمنى أن نكون قد وفقنا فيه، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف(دراجي بلخوص) الذي لم يبخل علينا بتقديم مساعدته الفكرية و المعنوية .

المدخل

الواقع السياسي لبلاد المغرب الأوسط مع نهاية القرن الخامس عشر ميلادي وبداية القرن السادس عشر ميلادي

- نبذة تاريخية عن بلاد المغرب الأوسط
- الصراعات الداخلية
- التحرشات الأجنبية

المبحث الأول

الجزائر من التحرش الإسباني ألى الحماية العثمانية

المطلب الأول

الأوضاع الداخلية لبلاد المغرب الأوسط خلال القرن السادس عشر ميلادي

المطلب الثاني

الأخطار الأجنبية

المطلب الثالث

ظهور الإخوة باربروس وإلتحاق الجزائر بالدولة العثمانية

أ) لمحة تاريخية عن المغرب الأوسط–الجزائر:

في القرن العاشر الميلادي أسس الأمير الصنهاجي "بلكين بن زيري بن مناد بأمر من والي الجزائر بني مزغنة[1]، وتتميز الجزائر جغرافياً على انها ذلك التجمع الجزري الصغير التي تزود المدينة بمأوى صغير يحميها من الزوابع الواردة على الخليج المفتوح، وعرفت في اللغة التركية حسب الجغرافيين "بسزائير " أي مجموعة جزر[2]، حيث وصفت الجزائر على أنها مركز تجاري مهم ومزدهر في القرن الثاني عشر وفي نفس القرن ذكر "العبدري" على أنها مدينة محرومة من العلم وانه من الصعب مقابلة أناس مثقفين ولكن في القرن الخامس عشر برز الاشعاع الفكري وبشكل كبير، ذلك مع ظهور سيدي عبد الرحمان الثعالبي[3].

وفي أكتوبر 1493م استقبلت مدينة فاس آخر ملوك المسلمين بالأندلس والملقب عند المسيحيين ببو عبديل أو أبو عبد الله، وان مدينة ساحلية على غرار فاس تستقبل عدد كبير من المهاجرين الأندلسيين إنما مدينة الجزائر أو جزائر بنو مزغنة[4]، هذا ما جعلها محل أطماع دول أخرى، حيث خضعت لحكم عدد من الدول كالدولة الزيرية، الحمادية، والموحدين ومع ضعف هذه الأخيرة أصبحت تارةً بين الحفصين وتارةً أخرى بين المرنيين[5] حتى هاجمتها قبائل عربية وأصبحت تحت إمارة

---

(1) عزيز سامح ألتر:**الأتراك العثمانيين في أفريقيا الشمالية**، ترجمة محمود علي عامّر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط 1 ، 1989 ، ص 59 .

(2) وليام سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، ترجمة غبد القادر زبادة، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ص ،ص 13، 14 .

(3) كورفيين شوفاليه: **الثلاثون الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر" 1510–1541م"** ترجمة جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007 ، ص 11 .

(4) مرجع سابق: ص 09 .

(5) عبد الرحمان ابن خلدون: **كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، بيروت، 1957، ج 6 ، ص 17 .

الثعالبة التي انتزعها منهم الأسبان وأسسوا عليها حصن عرف بحصن صخرة البنيون، الذي أصبح يشكل مركز تهديد مستمر للمدينة لأن من خلاله يمكن مراقبة المدينة ويسهل قمعها بالمدافع ولهذا قرر الجزائريون الاستنجاد بالإخوة بربروس عروج وخير الدين لتخليصهم من الخطر الاسباني خاصة بعد نقضهم للصلح الذي تم بينهما[1] .

ب) الصراعات الداخلية:

كانت بلاد المغرب الإسلامي قد اتحدت مع بعضها البعض، وحتى القرن الثالث عشر ميلادي تحت قيادة الدولة الموحدية[2] وبسقوط هذه الاخيرة[3]، وذلك اثر سقوط غرناطة سنة 1492 والتي تعتبر آخر معقل للمسلمين ،حيث ضهرت في بلاد المغرب الاسلامي ثلاث دول وهي كالتالي:

دولة بني حفص في تونس، ودولة بني زيان بالمغرب الأوسط، ودولة بني مرين بالمغرب الأقصى[4] .وساد الدويلات منذ تأسيسهم الفوضى وكثرت الصراعات من الداخل والخارج، وبالنسبة إلى دولة الزيانيين كانت تعاني الضعف حيث كان الشيوخ البرابرة المستعربون في نزاع وقتال أي بداية الضعف والهوان فكان ميناء الجزائر ميسراً لاستيلاء الأسبان ولقد فرّط ملوك بني عبد الواد من جهة في النفوذ بالمغرب الأوسط وتجلت سلطتهم بشكل كبير في المغرب، تاركة معظم البلاد لهجمات الأسبان كما

---

(1) محمد المبارك الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث**، مكتبة النهضة الجزائرية، ج2، 1964م، ص 43 .

(2) جلال يحي: **المغرب الكبير–العصور الحديثة وهجوم الاستعمار**، دار النهضة الإسلامية لبنان، 1981 ، ج 3 ، ص،ص 3 ،.4

(3) **الدولة الموحدية**: إمبراطورية إسلامية أسسها الموحدون، وهم من سلالة أمازيغية حكمت بلاد المغرب (المغرب، الجزائر، تونس، لبيبا) والأندلس سنوات 1121-1269م أسسها أتباع حركة محمد بن تومرت وأستطاع عبد المؤمن بن علي الكومي (1130-1163م) أن يستحوذ على المغرب الأقصى سنة 1147م والمغرب الأوسط ومن ثم على كامل إفريقية (حتى تونس وليبيا عام 1160م) والأندلس (1146- 1154م) عاصمتها مراكش وكانت اشبيلية مقر الوالي الموحدي على الأندلس أنظر إلى محمد المبارك الميلي: مرجع سابق، ص 50م .

(4) أحمد التوفيق المدني: **حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا**، الشركة الوطنية لنشر و التوزيع، الجزائر، 1976 ص 64 .

انقسمت البلاد بينهم وبين الحفصيين والمرنين، فظهرت قبائل وإمارات بأعداد هائلة ومجموعات متنقلة تحت نفوذ الأولياء، فكانت قبائل من الونشريس، وخضعت القبائل إلى إمارة ملك كوكو، وسيطر الشيخ الحفصي على الجهة الواقعة بين عنابة والقل،وسيطر الذواودة على الزاب والحضنة وظهرت في واحات وادي ريد[1]، وإضافة الى هذه الحالة من الانقسامات، نجد ففي بلاد المغرب الأوسط وهران، تلمسان فكانت تبدوا أواخر القرن الخامس عشر وهي تحت السلطة الاسمية لبني زيان في صورة جهورية تجارية حقيقية مستقلة[2]، ولم تفقد وهران أهميتها الاقتصادية والثقافية بالرغم من هذه الظروف، فكثر ورود القوافل الصحراوية ببضائع الجنوب،كما ورد التجار الأوربيون ببضائع الشمال فأصبحت مرفقا هاما،ومحطة كانت عنها لكل المشتغلين بالتجارة، وأسست بها عدة مدارس وبرز فيها علماء مشاهير مثل الشيخ محمد بن عمر الهواري وتلميذ الشيخ بن محمد بن علي التازي اللنتي[3].

ومدينة بجاية، فقد كانت في نفس العصر تكتسب ثروة طائلة وبصفة مستقلة من التجارة الواسعة التي كانت تتعاطاها البلاد الطليانية ومن الجهاد البحري[4].

وان الحالة التي وصل إليها بنو زيان في ملكهم على غرار هذه المدن التابعة لهم والتي كانت في رقي اجتماعي وثقافي واقتصادي،فإن ركون ملوكها وتخاذلهم واستنادهم الراحة،فقد انتشرت الفوضى بين السكان في كل ميادين الحياة وكان من جهة أخرى ملوك النصارى من الأسبان تترقب هذه الأوضاع ويترقبون الظروف المواتية للقضاء على دولة الإسلام بالشمال الإفريقي[5].

---

(1) شارل أندري جوليان: **تاريخ أفريقيا الشمالية**، ترجمة محمد مزاري، الدار التونسية للنشر، ج2، ص 322 .

(2) أحمد التوفيق المدني، مرجع سابق، ص 69 .

(3) يحي بوعزيز: **مدن تاريخية–وهران**، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، الجزائر ص 55 .

(4) أحمد التوفيق المدني، مرجع سابق، ص،ص 69، 70 .

(5) عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ط7 ، ج3 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص 181 .

والذي جعل المغرب الأوسط فريسة مغرية وهو ما ابرم من اتفاقيات مع البرتغال كمنع الأسبان من التمركز ببلاد المغرب الأقصى، عدا ميلة التي اكتفت فعلا باحتلالها سنة 1497م بعد الانتهاء من استرداد الأندلس وبالفعل كان لهذا التطاحن والفوضى والانحلال اثر فعال في تحفيز القوة الأوربية . المسيحية بممارسة العدوان على المدن والموانئ الساحلية لهذه المنطقة الحساسة من الحوض الغربي للمتوسط[1].

ج) التحرشات الأجنبية:

وقد تعددت الأطراف المتنافسة في مياه المتوسط، فكانت اسبانيا تتدخل في شؤون الجزائر أو على الأقل في كامل المغرب الإسلامي لمواصلة الحرب ضد المسلمين[2]، بدءا من الأندلس ويترجم هذا الإصرار في تنفيذ وصية تركتها الملكة إيزابيلا لابنتها وزوجها.

« ...إطاعة وصايا أمنا المقدسة الكنيسة وان تكون ابنتها وزوجها حماتها المدافعين عنها...إلا يكفي عن غزو افريقية... » [3].

وفي غضون هذه الأثناء وتنامي الروح الصليبية الأوربية وتراجع قوة المسلمين اختل التوازن بين قوى الجنوب الغربي لأوربا وشمال أفريقيا، وتكالبت المماليك واستمرت في شن الغازات والحروب على الموانئ المغرب بصورة وحشية، وساعد في هذا طرد المسلمين من الأندلس، وتدخل هذه الهجومات في جانب القرصنة التي اتخذتها أوربا كوسيلة للكسب والغنم[4].

وهكذا ما أن كاد القرن 16 يطلع حتى كاد الأسبان يحتلون العديد من المراسي والمدن الساحلية ومن دوافع هذا الغزو نجد الدافع الديني[5] وهو يمثل العداوة التقليدية بين الإسلامية والنصرانية ورغبة من

---

(1) شارل أندري جوليان: مرجع سابق، ص 68 .

(2) يحي بوعزيز: **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999 ، ص 10.

(3) محمد الطيب عقاب، **الأخوان عروج وخبر الدين**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985 ، ص 07 .

(4) يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص 10 .

(5) وان الدوافع الحقيقية لاحتلال المغرب العربي في فترة القرن 15م سوف نجد أن مجتمعه طبعت عليه الخرافة وسيطرت على ذهنه وأفكاره فكان هذا في غالب الأحيان سبباً في عدم مقاومة الغزوات .

النصارى في نشر المسيحية على ربوع المغرب الإسلامي، والدافع الثاني هو الجانب الاقتصادي ،ذلك أن شبه جزيرة إيبريا بعد الاكتشافات الجغرافية أصبحت في حاجة شديدة إلى أسواق جديدة تتقبل تجارتها، والدافع الثالث هو سياسي فبعد انتصارات الأندلس فكر الأسبان في توسيع ملكهم إلى ما وراء المتوسط[1].

كذلك احتلال مواقع إستراتيجية واتخاذها منطلقا للتوسع الاستعماري، ورغبة من الأسبان والبرتغال خاصة في وضع حد لنشاط مسلمي الأندلس المطرودين، ومنع بلدان المغرب من تقديم المساعدة لهم[2].

كانت مياه البحر الأبيض المتوسط منذ القرن الأول للهجرة، مسرحا لجولات الأساطيل الإسلامية ولكن المسلمين لم يتمرسوا على الغزوات والمعارك البحرية إلا بعد قرنين أو ثلاثة حينما نشأة الأساطيل الكبرى في مصر وأفريقيا والأندلس، وأخذت القوات الإسلامية تجوب المتوسط شرقه وغربه وظهرت خلالها المغامرات البحرية الحرة وأعمال القرصنة[3].

فالقرصنة إذا هي عدم الاعتراف بأي سلطة ورفض التمييز بين سفن هذه الدول لو تلك وهناك فرق بينها وبين الجهاد البحري الذي كان يمارسه المسلمون، وهو القيام بمغامرة بحرية من خلالها أعطي الشرع لمجموعة من رياس البحر خاصة بممارستها وقد مارسها خلال القرن 16م القديس يوحنا في مالطا وفرسان القديس ستيفان في توسكانا وانطلق الأسبان شرق البحر المتوسط[4].

كان المسلمون قد نشطوا في أعمال البحرية على الناحيتين،ومن الجهة الشرقية أين كان آل عثمان أيام قوتهم يحاربون الدول الأوربية الواقعة في ضفاف المتوسط، حيث أنشا الجنود الأتراك أسطولا

---

(1) محمد العربي الزبيري: **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص، 16 .

(2) يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص، ص 11، 12 .

(3) مجاهد مسعود: **تاريخ الجزائر**، (د،ت)، (د،م)، ص 75 .

(4) جون ب وولف: **الجزائر وأوربا (1500–1830م)**، ترجمة أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 ص،ص 179 ،180 .

للقرصنة النظامية ومن ناحية الغرب لم تكن هذه الحرفة ممارسة جديدة حيث كان المسلمون والمسيحيون يقومون بها في الشمال الإفريقي وازدادت بعد طرد مسلمي الأندلس[1].

ورأت اسبانيا والبرتغال وهما الدولتان اللتان احتدم الصراع بينهما من اجل احتلال المغرب الإسلامي لولا تدخل البابا الذي أنهى النزاع باقتسام النفوذ في العالم وفق معاهدة" تودسيلاس سنة 1495م" وأعقب ذلك الاتفاق اقتسام المغرب العربي الإسلامي وفق معاهدة"فيلا فرنكا –1509م" والتي نصت على منح المغرب الأقصى للبرتغال مقابل حصول اسبانيا على المغرب الأوسط[2].

ومع بداية القرن السادس عشر كانت دولة البرتغال تملك مدن سبتة وطنجة وأسفي ومَلِكَ إسبانيا صخرة باديس ومليلة وانطلقوا لتطوير الحرب ضد الجزائر[3].

فسقوط غرناطة وهجرة الموريسكين،كان الدافع الأساسي لمهاجمة سواحل شمال أفريقيا فمنذ 1505 م انطلقت الأرمادة الاسبانية للعمل كي تسبق اتصال المهاجرين بالدولة القوية، والتي ذاع صيتها ونعني بذلك الدولة العثمانية[4].

وقد تطلب لهذه الحملة إعدادا طويلا وإمكانات كبيرة، فقد وضعت كل الإمدادات البشرية والمادية تحت تصرف ملوك الأسبان، فقد أرسم البابا مرسوما، يقضي في الاستمرار بدفع **الضرائب الصليبية**[5] لملوك اسبانيا وجمع القساوسة والرهبان أموالا ضخمة لذلك[6].

---

(1) أحمد التوفيق المدني، مرجع سابق، ص 73 .

(2) بسام العسلي: **خير الدين بربروس**، دار النفائس، بيروت، ط1، 1980 ، ص 58 .

(3) بسام العسلي: مرجع السابق، ص ،ص 58، 59 .

(4) وليام سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، ترجمة وتعليق وتقديم عبد القادر زبادة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص 08

(5) **الضرائب الصليبية**: ولقبت في تلك الفترة ب: الكلوزادا KLOZADDA تعطى للحكام لإنفاقها في الحروب الصلبية ضد المسلمين وهي تتجدد كل خمس سنوات من طرف البابا، انظر إلى الشافعي درويش: علاقات الإيالات العثمانية في الغرب المتوسط مع اسبانيا خلال القرن 16م، ص 24 .

(6) بسام العسلي: مرجع سابق، ص 60 .

وكان لضعف دولة بني زيان تأثير سيء على أوضاع المغرب الأوسط، فقد انقسمت على نفسها لإمارات صغيرة، متفككة متناحرة، وكما سبق ذكر إمارة **جبل كوكو بالقبائل**[1]، نضيف إليها إمارة بني جلاب بتوقرت وواد ريغ وإمارة الثعالبة بجزائر بني مزغنة، وشجع الأسبان بشكل كبير هذا الانحلال والضعف ولذلك لتسهل عليه مهمة غزو مواني‌ء ومدن الساحل المتوسطي بشكل خاص والمغرب العربي بشكل عام [2].

وعندما برز العزم من الملك فردناند الكاثوليكي على الشروع في فتح سواحل المغرب الأوسط فقد تطوع الوزير **الكاردنال خمنيث** من ماله الخاص لتجهيز الأسطول، فغادر الأسطول الاسباني مالقة يوم 29 أوت 1505م وكان يقوده **"دون رايموندي دي قرطبة"** وتحت إمرته حوالي خمسة ألاف رجل ووصل الأسطول إلى المرسى الكبير يوم 11 سبتمبر، وكان قد تأخر بسبب رياح معاكسة كانت في صالحه لان المجاهدين عندما سمعوا بإقلاع الأسطول من اسبانيا قد انتظروا كثيرا وملوا من متابعة الأحداث وقلت لديهم المؤن، فرجع أكثرهم إلى دياره[3].

ووصل أسطول الأسبان ولم تكن بيد الفرقة الصغيرة المتبقية حيلة أمام جيوش عتيدة عندئذ اجتمع أهل المدينة ورأوا وجوب مقاومة شعبية والدفاع عن المدينة شبرا شبرا [4].

واستأنفت المعركة من يوم الجمعة فقذفت مدفعية الحصون الإسلامية أساطيل العدو وبقذائف من الحجارة تزن أربعين رطلا واستمرت المعركة إلى الليل، واجتمع الأهالي في دار المزداد.

---

[1] **إمارة جبل كوكو**: وهي إحدى الفروع المنفصلة عن إمارة الدولة الزيانية، وكان يحكمها رجل إسمه إبن القاضي، وهي القسم الغربي من جبال القبائل الكبرى وكانت لهده الشخصية أحداث عظيمة مع القائد المجاهد خير الدين بربروس، أما القسم الشرقي من تلك الجبال فكانت يحكمها الأمير عبد العزيز الحفصي وعاصمته قلعة بني عباس وكان النزاع قائم بين الإمارتين لمدة زمنية طويلة. للمزيد انظر الى كورين شوفالييه:مرجع سابق، ص 24.

[2] يحي بوعزيز : **الموجز في تاريخ الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ج2، ص،ص 254، 255.

[3] أحمد التوفيق المدني: المرجع السابق، ص 96 .

[4] أحمد التوفيق المدني: المرجع السابق، ص 97 .

واتفقوا على الانسحاب وحدد لهم الأسبان بعد موافقتهم على هذا الفرار مدة ثلاث أيام واشترط عليهم ألا يأخذوا شيئا من الزاد والمؤونة ولا من الحيوانات للحرب ولا الأسلحة ،وانصرف الأسبان لتحصين المدينة ورفعوا فوقها أعلامهم[1].

واسلم المرسى بعدها أمره الى بيدرو نافارو pedro navaro، بعد حصار دام شهر ونصف في 23 اكتوبر 1505م، بعد فترة قضاها في مهاجمة السفن البربرية والنصرانية من دون ميز على حجر باديس perion de relez الموجود في المغرب الأقصى وافتك **وهران**[2] التي ذبح فيها أربعة ألاف واسر ثمانية ألاف من الرجال وحول مسجدين إلى كنيستين في ماي 1509م[3].

وعجل النصارى يسرهم في البلاد وتوغلوا في أرجائها، فكانت قرية مسغرين هي التالية، وقد سار القائد "دون دياقو" ان النصر سوف يكون سهلا وراء جدران المرسى الكبير، وانه سيعود باسلاب من معركة حاسمة مع المسلمين، واتخذ من قبيلة جيزة المرابطة حول المدينة ادلة وجرسا مرتزقة، وسار الجند يوم 06جوان 1507م، ولكن خاب ضن القائد بعد ساعة من النهار، وقد خاف العرب في أول الامر لهول ما راوه من تعداد الجند وفجأة الهجوم[4]

ولكن رحى المعركة والتحام الجيش الإسلامي بعد أن جاءه المدد من وهران، قد عادت بالخسران على الأسبان وانتصر المسلمون وغادر القائد بعدها البلاد إلى ما وراء البحر يحكي أهوال المأساة التي لحقت به وبجيشه.[5].

---

(1) بسام العسلي: المرجع السابق، ص 98 .

(2) **وهران:** مدينة حصينة بناها محمد إبن إبي عوف وجماعة من الأندلس سنة 915م وفيها عدد من الأبراج وقد شهدت المدينة في ظل السيطرة الزيانية والمرينية والحفصية انتعشا بمواد العاج وجلود النعام إلى غاية التحرش الإسباني ، أحمد التوفيق المدني: المرجع السابق، ص، 100.

(3) شارل أندري جوليان : المرجع السابق، ص 324 .

(4) أحمد التوفيق المدني: المرجع السابق، ص ،ص 104،105.

(5) أحمد التوفيق المدني: المرجع السابق، ص 106 .

ولم تثني هذه الخسارة الكفرة على تطبيق وصية ايزابيلا وهي احتلال أفريقيا والرد على المسلمين واحتلوا "بجاية " و " تنس" عام 1551و"مستغانم" عام 1511م و"دلس" و" هنين" وظلت سواحل المغرب الأوسط تحت سيطرت الأسبان إلى أن ظهر الإخوة بربروسة في مياه المتوسط وأعادوا الحق لأصحابه، فاشتهروا بردهم للعدوان وحماية كل من هو مضطهد، فجعلوا راية الإسلام والجهاد الراية العليا[1]

(1) عبد الرحمان الجيلالي:**تاريخ الجزائر العام**، ج3، ط7 ، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999 ، ص، ص 14 ،15 .

المطلب الأول:

الأوضاع الداخلية لبلاد المغرب الأوسط:

كان لضعف دولة بني زيان تأثير سيء على أوضاع الجزائر فانقسمت على نفسها إلى إمارات صغيرة مفككة متناحرة وقد شجع هذا التفكك اسبانيا للقيام بغزو موانئها ومدنها الساحلية والسيطرة عليها واحدة بعد الأخرى وفق مشروع استعماري واسع يهدف إلى استعمار المغرب العربي كله ممهدين له بحركة جوسسة واسعة فكلف الكاردنال "كزيمیناس" شخصا يدعى "لوراندودي باديا" بالتجسس في مملكة تلمسان الزيانية وبقي ما يقرب من عام في جمع المزيد من المعلومات ثم شرعت اسبانيا في إعداد خطة الغزو[1].

وكان التفكك الذي أصاب بلاد المغرب الأوسط، عند نهاية القرن الخامس عشر يساعد ويشجع حركات الغزو الأجنبي المسيحي خاصة، وان عملية تزعم التجارة في أيدي العرب والمسلمين تتطلب القيام باحتلال الثغور والموانئ المهمة[2].

ومن بين الأوضاع الداخلية هو عمل طرق الصوفية من الغرب التي ساهمت في توغل القبائل العربية على عملية التفكك السياسي واتجاه الثغور[3].

وقد استغل الأسبان حالة التفكك التي زادت على المغرب العربي بعد سقوط غرناطة سنة 1492 م وتابعوا محاولتهم بتنفيذ وصية الملكة ايزابيلا باحتلال شمال إفريقيا وتحويل أهلها إلى المسيحية وقد دعم التجار الأوروبيين والكنسية الكاثوليكية محاولات الأسبان والبرتغال هذه الوصية[4]. **انظر إلى الملحق رقم 03** .

---

(1) يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص 08 .

(2) يحي جيلالي: **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، دار المكتب الجامعي، الإسكندرية، 1999م، ص 52 ،

(3) يحي جيلالي: ، مرجع سابق، 55 .

(4) محمد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين خطيب: **تاريخ العرب الحديث**، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1 ، 1989 ، ص 27 .

المطلب الثاني:
الأخطار الأجنبية.

I. التحرش الإسباني: إن المملكة الإسبانية الحاملة للراية المسيحية كانت تترقب الأوضاع التي كان يسير عليها المغرب الأوسط من ضعف سياسي وانعدام الوحدة و التناحر القائم بينهم هذا ما أدى إلى السيطرة على الضفة الجنوبية من منطقة البحر الأبيض المتوسط وكانت لهذا التحرش عدة دوافع وأسباب يمكن إجمالها في عناصر :

ا)– الأسباب والدوافع: لقد تعددت دوافع اسبانيا التوسعية باتجاه بلدان الضفة الجنوبية، وساعدتها على الأوضاع الدولية التي ميزت الحوض الغربي للمتوسط منذ نهاية القرن 15 م، سواء التطورات التي عرفتها أوروبا، أو التي عرفتها شمال أفريقيا، ورغم أن المؤرخين الأوروبيين يركزون على الدوافع الدينية للمشاريع الاسبانية ولكنها ليست الوحيدة وعليه فان دوافع الحملات التوسعية الاسبانية عديدة وتتمثل فيما يلي :

1– الدينية:

إن الدولة الاسبانية التي أنشأت أثناء قيام دولة المسلمين بالأندلس، والتي استمرت تقاتل المسلمين طيلة قرون عدة، قد قامت على أسس دينية صرفة[1]، وكانت لها أهمية، فهي وليدة الصراع مع المسلمين خلال حرب الاسترداد فقد أخذت الحروب الاسبانية في شمال أفريقيا عامة والمغرب الأوسط خاصة شكل الحملات الصليبية ولقد لعب الملوك الكاثوليكية ورجال الدين الأسبان دورا هاما في إعداد الحملات الاسبانية وتوجيهها [2]، فاسبانية التي كسبت المعركة العسكرية والسياسية

[1] أحمد التوفيق المدني: المرجع السابق، ص 79 .

[2] صالح كليل: **سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط**، ماجستير في التاريخ، تخصص حديث و معاصر، جامعة العقيد الحاج لخضر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، باتنة، سنة 2006 –2007، ص59 .

في غرناطة، وجدت نفسها مجبرة على احتلال السواحل المغربية، مدفوعة بطابع استمرارية الحملة الصليبية على الإسلام[1]

فقد أصدر البابا" الكسندر السادس " مراسيم بابوية مابين 1493م و1494م يحدث فيها على الحرب الصليبية ضد مسلمي دول المغرب ولكن المشروع تعطل بموت الملكة ايزابيلا سنة 1505م ولكنها تركت وصية لورثتها من اجل مواصلة السيطرة على شمال أفريقيا، فقد قام رجال الدين الأسبان مثال " القديس ليومتران" والكاردنال "خيميتيس" الدور الأساسي في إعداد الحملات الاسبانية جراء تنفيذ الوصية[2]، فقد قال المؤرخ التاريخي الشهير"بربروجر" في كتابه عن صخرة مدينة الجزائر: « إن الراهب خيمينيس، يستحق كل تقدير من اجل تفكيره على الأقل في إنقاذ شمال إفريقيا من الوحشية الإسلامية، لكي تنتصر فيها المسيحية والحضارة[3]، وان خيمينيس قد قدم من ماله الخاص في هذه الصليبية التي قام بها في إفريقيا المقادير التي أمكن بها تجهيز العمارة البحري، ثم انه من اجل انجاز العملية فقد استنجد بمسيحيين في أوروبا لدفع ضريبة الصليبيةCRUSADA وهذا من اجل مباركة الحملة ضد السواحل الإفريقية[4].

ومن أهم المظاهر الواقعية للدافع الدينية في توجيه السياسة الاسبانية لغزو سواحل شمال إفريقيا تحويل وهران إلى محور مسيحي اسباني في إفريقيا الشمالية، تم فيها تحويل العديد من النظم الإدارية والدينية التي أقامها الملك الكاثوليكي للمدن الإسلامية كما تم تحويل المرسى الكبير سنة 1505م إلى مركز رئيسي للدفاع على التواجد المسيحي الاسباني و طبيعة الحال بالنسبة لبجاية وجميع المدن الساحلية[5].

---

(1) الشافعي درويش: **علاقات الإيالات العثمانية في الغرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن 10هـ/16م**، مذكرة تخرج حديث، المركز الجامعي بغرداية، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2010-2011، ص 24 .

(2) صالح كليل: مرجع سابق، ص 60 .

(3) أحمد التوفيق المدني: المرجع السابق، ص 82 .

(4) أحمد التوفيق المدني: المرجع السابق، ص 81 .

(5) صالح كليل: مرجع سابق، ص 63

2- السياسية:

إن ملوك اسبانيا الذين تمكنوا من توحيد الدولة في البلاد الاسبانية أصبحوا يضربون شمالًا وجنوباً وغرباً الضربات القاسية، وكانوا يحاولون إعادة أمجاد وممتلكات الإمبراطورية القديمة، وصاروا لا يتحملون رؤية دولة أخرى تنازعهم السيادة والسلطان وتقتسم وإياهم خيرات البر والبحر فهذ المد الاستعماري الجشع كان من جملة الأسباب التي ألقت بهم على سواحلنا[1].

تحقيق سيادة الأسبان على الحوض الغربي للبحر المتوسط، وتزعم العالم المسيحي وزيادة شعبيتهم، والتي كانت إلا باحتلال سواحل المغرب الإسلامي[2].

علمهم بحالة التفكك والانحلال التي أصبحت عليه البلاد وذلك الفراغ الذي حل بساحة الحكم فيها، فظنوا أنهم مع تحقيق الأهداف السالفة وتحت شعار المسيحية المنتصرة، يستطيعون بكل سهولة تعمير هذا الفراغ [3].

وان من أهم مشاغل السياسة الاسبانية هو مواجهة خطر التوسع العثماني السريع، الذي بدأ يصل إلى الحوض الغربي المتوسط، كما إن النزعة التوفيقية الاسبانية، وانفرادها بالسيادة على المتوسط كانت قد طبعت تحركاتها على الساحل المغاربي، غير أن مشاكل أوروبا وانشغالها باكتشافات العالم الجديد حال دون تأكيد هذه السيطرة [4].

فسياسة اسبانيا اتجاه بلاد المغرب الإسلامي لم تكن لها خطة استعمارية منظمة وواضحة لان حكومتها كانت قد خططت لوضع سلسلة من العمليات على الساحل دون التوغل إلى الداخل فالاحتلال الاسباني ظل مرتبطا بتحصين القلاع التي يسيطر عليها مثل :وهران المرسى الكبير[5].

---

(1) أحمد التوفيق المدني: المرجع السابق، ص 86 .

(2) الشافعي درويش: مرجع سابق، ص 25 .

(3) أحمد التوفيق المدني: المرجع السابق، ص 86

(4) عبد الجليل التميمي: **الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني**، ط1، جمع وتقديم التميمي ، تونس، 1984 ، ص75 .

(5) عبد الجليل التميمي: مرجع سابق، 75 .

زد على ذلك أن الاستيلاء على السواحل شمال إفريقيا، يقضي على القضاء على القرصنة الإسلامية التي نشأت على ضفافه[1].

3-الاقتصادية:

فتتمثل في رغبة اسبانيا في إقامة إمبراطورية واسعة، وتامين تجارة التوابل وحماية طرق مواصلاتهم مع جزيرة صقلية، كما كانت اسبانيا ترغب في القضاء على كل نشاط بحري للمسلمين، وكانت تسعى إلى السيطرة على بلدان المغرب الإسلامي، لكونها بوابة رئيسية نحو الإمارات الإفريقية جنوب الصحراء، حيث كانت تمر عبرها كميات ضخمة من السلع[2].

– فقد كانت اسبانيا ترغب في السيطرة على الطرق التجارية في إفريقيا، التي اشتهرت بتصدير بعض السلع إلى أوروبا، كالجلود وريش النعام، كما أرادت اسبانيا السيطرة على المراكز التجارية، والمناطق التي تتميز بغنى إقليمها بالثروات الحيوانية والمحاصيل الزراعية كعنابة ووهران واحتكار التجارة الخارجية للمنطقة[3].

ثم إن التمكن من احتلال المغرب العربي يجعل الحوض الغربي من البحر المتوسط بحرا اسبانيا بحتا اذا علمت أن اسبانيا كانت تمتلك الساحل الجنوبي الغربي من ايطاليا وتملك كل الجزر التي به "صقلية و سردينيا" ....،فهي بذلك تستطيع تشكيل وحدة اقتصادية قوامها الاتصال المباشر بين شمال البحر المتوسط وجنوبه في الحوض الغربي منه وتحي بذلك سياسة "بحرنا" الرومانية[4].

كان حوض البحر المتوسط شريان النشاط التجاري بين الدول المطلة عليه وحتى المناطق البعيدة، حيث كانت السلع تتنقل إلى موانئه ومنها إلى البلدان الأوروبية، فأراد الأسبان السيطرة على الضفة الجنوبية منه للمحافظة على تجارتهم لأن بروز الدولة العثمانية سيؤثر في مصالحهم التجارية[5].

---

(1) أحمد التوفيق المدني: المرجع السابق، ص 88 .

(2) الحسن الوزان: وصف افريقيا، ترجمة محمد حاجي، ومحمد الأخضر، ط2، ج2 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983. ص 324

(3) عمار بن خروف: **العلاقات السياسية بين الجزائر و المغرب في القرن 10هـ/16م**، دار الأمل للنشر و التوزيع، الجزائر، 2006 ، ص،16 .

(4) احمد التوفيق المدني: مرجع سابق، ص 89 .

(5) مختار حساني: **تاريخ الدولة الزيانية**، (الأحوال السياسية)، ط1 ،ج1 منشورات الحضارة، 2009، ص 67 .

4- العسكرية "الحربية":

قد أرادت اسبانيا إقامة حاميات عسكرية لمراقبة سواحل المغرب الإسلامي فاحتلت المرسى الكبير سنة 1505م، مدينة وهران سنة 1509م، ومدينة بجاية سنة 1510م،ومدن ساحلية أخرى كمستغانم وتنس[1].

ولا شك أن حالة الانقسام التي ميزت بلدان المغرب الإسلامي ساعدت الأسبان على احتلال تلك السواحل الهامة، يضاف إلى هذا الوضع عنف الهجمات الاسبانية والمعاملة القاسية للسكان المحليين قد احدث درجة من الرعب والفزع على طول الساحل المغربي، فأسرعت المدن التي لم تتعرض للقصف الاسباني إلى طلب الدخول في طاعة الأسبان، لان هدف السياسة الاسبانية هو وقف نشاط البحارة القراصنة بالدرجة الأولى...[2] .

رغم ذلك ظلت اسبانيا محصورة في مناطق محصنة بسبب الحصار الذي فرضه عليها السكان المحليون واكتفت بسياسة الاحتلال المحدود، خاصة بالمغرب الأوسط، وهذا كان سببا في فشل مشروعه التوسعي الاستعماري[3].

ب)- احتلال السواحل الجزائرية :

وما كاد القرن العاشر الهجري السادس عشر ميلادي، يأذن بالحلول حتى كان الأسبان قد أتموا استعداد لمهاجمة الجزائر وقد اختار الملك "فرديناند" لقيادة الحملة الاسبانية التي أبحرت من ميناء مالقة في سبتمبر من عام 1505، متوجهة نحو الضفة الجنونية من البحر المتوسط القائد دون ديجو" don

---

(1) يحي بوعزيز: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا** (1500-1830م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980 ،ص 12 .

(2) جون ب- وولف: مرجع سابق، ص ،ص26، 27 .

(3) محمد خير فارس: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي**، ط1 ،مكتبة دار الشرق، بيروت، 1969 ص 21 .

diego" وقد كان تحت إمارته 10.000 مقاتل فأرست هذه القوة على بعد 08 كلم غربي وهران عند ميناء المرسى الكبير والتي أخذها نقطة انطلاق لاحتلال المناطق الأخرى في مدينة الجزائر المغرب الأوسط[1]. **أنظر الى الملحق رقم 04**.

أما عن أسباب اختيار المرسى الكبير: فإننا نجدها ضمن الوثائق التاريخية التي توضح لنا هذا الاختيار:

1 / إن المدينة تندرج ضمن الخطة الاسبانية التي تتمثل في احتلال المنطقة التي تربط مليلة بالمرسى الكبير وهذا ضمن الاتفاق الاسباني البرتغالي لاقتسام النفوذ الإسلامي[2].

02/ إن تقرير "فينالي " "venele" يبين إن تحصينات المرسى الكبير اضعف من تحصينات وهران وبذلك سهولة السيطرة عليها وتمثل أي حركة للحماية الزيانية في وهران .

03/ إن الحملة على المرسى الكبير يندرج في إطار الوصية التي تركتها ايزابيلا قبل وفاتها والتي تنص على السلم مع الدول المسيحية على حساب الدول الإسلامية في الجنوب[3].

04/ إن المرسى الكبير يتميز بموقع استراتيجي وحصانة طبيعية من جهة ومن جهة أخرى فإن أمراء الدولة الزيانية عمدوا من قبل على تحصينها[4].

وهنا يؤكد "مرمول "بقوله« مرساها أجمل من مراسي إفريقيا وأعظمها، يتسع لعديد من السفن لا تناله الرياح والعواصف من أي جهة من الجهات، كانت ترسوا به كل عام السفن الضخمة القادمة من البندقية وغيرها من بلدان أوروبا حاملة البضائع[5].

---

(1) شوقي عطى الله الجمل: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث**، (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، الأهلية للطبع والنشر، القاهرة، ط1 ، 1988 ، ص 80 .

(2) مختار حساني: مرجع سابق، ص 67 .

(3) مختار حساني: مرجع سابق، ص 68 .

(4) الحسن الوزان: مصدر نفسه، ج2 ص 68 .

(5) مرمول كربخال: **إفرقيا**، ترجمة محمد حاجي، وأخرون ، دار النشر المعرفة، ج2 ، 1989،ص 337 .

وبالنسبة لاختيارهم مدينة مرسى الكبير إلى موقعها الهام وصلاحية الميناء لرسوا السفن بالإضافة أنها كانت مأوى للتجار من مسلمي الأندلس المطرودين والتي ارتكبت مجازر رهيبة في حقهم مما يؤكد الحقد الديني الدفين في قلوبهم ضد المسلمين[1].

وبعد حوالي خمس سنوات وجه الأسبان ضربتهم الثانية إلى وهران في إطار نشاطهم الاستعماري فاعدوا حملة ضخمة خرجت من قرطاجنة باسبانية يوم 16 ماي 1509م بقيادة الكردنيال " كزيميناس" ووصلت إلى وهران والمشاة يزحفون من نفس الشهر صوب وهران حتى أحدقوا بالمدينة، ولم يجد الجيش الغازي مقاومة تذكر بسبب خيانة القائد من القائد من القائمين على حراسة الثغور وبعض القبائل الأخرى مثل بني عامر وغيرهم، فقد استولى الجنود الأسبان على المدينة وفر من استطاع الفرار وقام الجنود الأسبان بالقتل والذبح[2].

وقد كان لسقوط(وهران) في أيدي الأسبان دوي عنيف في الدول الإسلامية كلها فبدأ العلماء والشعراء يستثيرون هموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها للوقوف في وجه الغزاة الطامعين في أراضيهم[3].

- *وقد نتج عن انتصار الأسبان في وهران مجموعة من التحولات أبرزها:*

1 – خضوع بني زيان للأسبان واعتراف أبو حمو الثالث بتبعيته وخضوعه للحكم الاسباني وتقديم جزية سنوية مقدارها اثنا عشر ألف دوقة ذهبية ما يعادل 288 ألف دينار جزائري.

02 – خضوع رجال القبائل بني عام وغيرهم من الأعراب الواقعين ضمن دائرة وهران الاسبانية للحكم الاسباني وأصبحوا له أعواناً وجنوداً وعيوناً [4].

---

(1) شوقي عطى الله الجمل: مرجع سابق، ص 81 .

(2) شوقي عطى الله الجمل: مرجع سابق،ص 82

(3) شوقي عطى الله الجمل: مرجع سابق، 83 .

(4) بسام العسلي: مرجع سابق، ص 67 .

وبعدها اضطرت عدة موانئ أخرى على سواحل المغرب الأوسط مثل(دلس، تنس، مستغانم) أن تعترف بسلطان الأسبان، فاصبحو بذلك يبسطون نفوذهم على الموانئ الهامة في كل المغرب الأوسط منذ 1510م مع دفع الضريبة[1].

واتجهت أنظار الأسبان بعد أن استقروا في المرسى الكبير إلى قرية **"مسرغين"** عام 1507م الواقعية على مسافة 15 كلم من وهران ويبدوا أن الأسبان لم يكونوا يتوقعون ان يجدوا هنالك مقاومة قوية لهم، ويرجع اهتمامهم للاستيلاء على هذه القرية بان يجدوا حاجتهم الى المواشي التي تسد حاجة جيشهم الذين أتوا بهم إلى المرسى الكبير لكنهم فوجئ بأهالي القرية والمدافعين عنها يقفون في وجه الجيش بصلابة مدافعين عن حقهم في بلادهم وعن ممتلكاتهم[2]، فقتل حوالي 2000 جندي إسباني وفر الباقون إلى المرسى الكبير للاعتصام بأسواره وفي عام 1508م أرسل "بدرو نافارو pedro nafaro" على رأس حملة نجحت في الاستيلاء على حجر باديس لموقعها الممتاز على سواحل المغرب الأوسط .

وتابع الأسبان نشاطهم الاستعماري في هذه الجهات بقيادة الجنرال بيدرو نافارو، ومنه احتلال **مدينة بجاية** حيث تقع هذه المدينة على مجرى وادي الصومام الذي يخترق الجبال القبائلية ونظرا لأهمية موقعها وللمكانة الدينية التي كانت تحتلها، فقد كانت الهدف التالي للكاردينال(خيمينس) الذي أمضى وقتا بالاستعداد لنقل الهجوم من اتجاه المغرب إلى اتجاه الشرق[3].

حيث كانت هذه المدينة تخضع لأمير حفصي تابع لإمارة قسطنطينة الحفصية يدعى عبد الرحمان[4]

وقد بدأت عملية الاحتلال بجاية بمناورة خداعية إذ ركب الجيش الاسباني السفن وغادرت المرسى الكبير يوم 20 نوفمبر 1509 ليعود بحملة كبيرة قوامها 30 سفينة حربية و 10.000 مقاتل

---

(1) شوقي عطى الله الجمل: مرجع سابق، 83 .

(2) شوقي عطى الله الجمل: مرجع سابق، ص،ص 84 ،85 .

(3) بسام العسلي: مرجع سابق، ص 68 .

(4) يحي بوعزيز: مرجع سابق،ص 09 .

مدعمة بالمدفعية الضخمة وآلات الحصار وقد وصلت هذه الحملة إلى مدينة بجاية يوم 05 جانفي1510 وبدأت المعركة على الفور بتبادل نيران المدفعية بين حامية بجاية والأسطول الاسباني[1] وانتهى الصراع لصالح الأسبان وإبادتهم لأكثر من 4000 مسلم ولم يكتفي الأسبان بذلك بل عملوا إلى نقل مابها من تحف ونفائس إلى اسبانيا في مراكب وهدموا قصر "اللؤلؤة" الذي يعتبر من أبدع نماذج الفن العمراني الجزائري، كما حطموا قصر "الكوكب" ليبنوا مكانه حصنا أخر وهدموا المسجد الجامع واتخذ الأسبان من المدينة مركزا لقيادتهم ومواصلة مشروعهم الاستعماري[2].

وأدى الانتصار الاسباني المباشر على حامية بجاية إلى تحقيق مجموعة من الانتصارات الغير مباشرة كخضوع السلطان الحفصي "ابو عبد الله" للسلطات الاسبانية وقبوله بدفع الجزية، وخضوع الجزائر التي أصبحت مطوقة من الشرق والغرب (بجاية وهران) وتعهد حاكمها الشيخ"سالم بن التومي "بدفع الجزية وموافقة أهلها على تسليم جزيرة "اسطفلة" المقابلة للجزائر من اجل إقامة قاعدة بحرية اسبانية[3].

ومنه أصبحت مدينة بجاية الخالية من سكانها المسلمين والتي لا يقطنها إلا رجال الحامية الاسبانية ومن تبعت بهم اسبانيا من المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة والمبعدين والغير مرغوب فيهم إلى جانب الملك الحثالة عبد الله الذي لا يملك من الملك إلا اللقب ومئة من رجاله التابعين لاسبانيا اكسر مماهم تابعون له وأصبحت عاصمة بني حماد وبني حفص ولاية إسبانية يتولى أمرها الحاكم العام وهو ذو سلطة مطلقة داخل المدينة وخارجها[4] وفرض ضريبة مقدارها 50 دوقة

1-رضوخ مدينة الجزائر:

[1] بسام العسلي: مرجع سابق، ص،ص 68 69 .

[2] شوقي عطى الله الجمل: مرجع سابق، ص 87 .

[3] محمد العروسي المطوي: مرجع سابق، ص 142 .

[4] أحمد التوفيق المدني: مرجع سابق، ص 126 .

والتي كانت تابعة لمملكة بجاية، يتولى حكمها الشيخ (سالم التومي) وعلمت هذه المدينة أنها ستكون الضحية المقبلة للأسبان بعد اخذ الطرفين الشرقي والغربي، وهران وبجاية[1]، حيث واصل الأسبان فتوحاتهم في موانيء المغرب الأوسط فاستولوا على مدينة الجزائر [2]، وقامت بتسليم الأسبان أحد جزرها الواقعة في مدخل الميناء وفي هذه الجزيرة بنى " بيدرو نافارو" أحد القراصنة الأسبان حصنا عرف بحصن" البينيون" نصب به المدافع لمواجهة أفواهها إلى المدينة الواقعة على بعد ثلاثمائة متر، وكان هذا الحصن مصدر اعتداءات مستمرة ضد سكان المدينة ويتهددها في كل آونة[3]، **انظر الى الملحق رقم 01**.

وبعدما شعر سكان الجزائر بالخطر وتحسبا بان يهاجمهم الأسبان بين حين وآخر رأوا أن يظهروا للأسبان رغبتهم في الأمن والسلام [4]، وبالنسبة لسلاطين بني زيان لم يحركوا ساكنا لوقف هذا الخطر الداهم مما يدل على مقدار ما وصلوا إليه من ضعف واضطراب حيث اضطر الجزائريون للخضوع مؤقتا إلى القوة الاسبانية[5].

وبعدها أوفد سكان مدينة الجزائر نحوهم عدة شخصيات بارزة لإقناع عائلة بارباروس بتخليصهم من مضايقة وظلم الأسبان، وكان رد بارباروس بالقبول والذي رآها عروج فرصة للاستيلاء على الجزائر الهامة، ومناسبة لعمليات القرصنة حيث تباينت المعلومات حول طبيعة القوى التي اصطحبها عروج معه في هذه الحملة[6].

فوصفها "haedo" بأنها تتكون من 16 سفينة شراعية وتحمل على متنها 500 تركي كما احضر معه المدفعية والبارود وأدوات الحرب بينما هو نفسه جاء عن طريق البر ومعه 800 تركي مسلحين

---

(1) أحمد التوفيق المدني: مرجع سابق، ص 130 .

(2) شوقي عطى الله الجمل: مرجع سابق، ص 93 .

(3) مبارك بن محمد الجيلالي الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، مكتبة النهضة الجزائرية، ج3 ، 1964 ، ص 43 .

(4) يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص 10 .

(5) شوقي عطى الله الجمل: مرجع سابق، ص،ص 93 94 .

(6) كورين شوفالييه: مرجع سابق ،ص 28 .

بالبنادق وتبعه 2000 آخرين آملين في الحصول على الغنائم، حيث يقدر عددهم الإجمالي بحوالي 6000 رجل وهو ما يشكل جيشا صغيرا [1].

وفي هذه الأثناء كان سالم التومي متوجها الى بجاية حيث اجتمع ببيدرو نفارو واتفق الطرفان على ان يعقد السلام بين المدينة وبين الأسبان [2].

وان يتعهدوا بإطلاق سراح من بأيديهم من أسرى المسيحيين وتسلم الأسبان إحدى الجزر المرتفعة الواقعة اتجاه الجزائر ويبقى الأسبان على هذه الجزيرة وفي مكان مرتفع منها "حصن البينون" ليكون مركزا لقيادتهم البحرية وقد انزلوا به نحو مائتي جندي وشحنوه بالسلاح، وأصبحوا يراقبون حركة المسلمين في مختلف ثغور الجزائر[3].

وفي سنة 1511، سافر وفد جزائري إلى اسبانيا، وتفاوض مع مجلس سرقسطة وقد اتفق الجانبان على أن يسلم الجزائريون اكبر جزرهم الصخرية التي يدعوها البكري "اسطفلة" للأسبان، لكي يقوموا عليها معتقلا، يحرس تجارتهم ويضمن حرية مواصلاتهم البحرية[4].

2- غزو مدينة تلمسان 1517م:

كانت تلمسان في منتصف القرون الوسطى مركز المغرب الرئيسي، وموقعها المهم دفع كل من المرابطين والموحدين وبني مرين للتهافت عليها وبنهاية العصور الوسطى غدت تلمسان مركزا رئيسياً للمبادلات التجارية بين أوروبا وشمال إفريقيا، لكن هذه المبادلات أثرت في المدينة خصوصاً مع بداية القران 16م بسبب تسلط الأسبان عليها، إضافة إلى ذلك فان الحكام الذين عينوا عليها من قبل الأسبان لم يعملوا على تقويتها وتحصينها[5]

---

(1) haedo, diego : histoir des rois dalger, truduit par : de grammont h d, adolph, jourdan, librairie, editeur, alger, 1881 p :17 .

(2) أحمد التوفيق المدني: مرجع سابق، ص،ص 130، 131 .

(3) شوقي عطى الله الجمل: مرجع سابق، ص 95 .

(4) أحمد التوفيق المدني: مرجع سابق، ص،131 .

(5) عزيز سامح ألتر: مرجع سابق، ص 59 .

وقد بدا الإهمال والفساد يسود خاصة عندما كان موقف ابو حمو الثالث مخزيا بتعاونه مع الأسبان ولم يكن أهالي تلمسان راضين عن حكم بني زيان لهم بسبب ارتباطهم المباشر بالأسبان، كذلك لم ينسوا ما فعله أبو حمو الثالث بأخيه واغتصابه للسلطة منه إضافة إلى انه أثقل كاهلهم بالضرائب حيث كانت تتألف الضريبة السنوية المقدمة للأسبان من 10.000 قطعة ذهبية و 10.000 رأس من الغنم و 1000 ثور و 1000 كيلة من القمح و 14 حصانا إضافة إلى ذلك فقد كان مكلفا بتامين الأرزاق للعساكر من الأسبان الموجودة في وهران والمرسى الكبير .....[1].

وبينما كان عروج في تنس ينظم أمورها ويصلح شؤونها حضر إليه وفد من سكان مدينة تلمسان ليشكوا له أوضاع بلادهم السيئة .....[2]، ويستجدونه باسم الإسلام ضد أبو حمو الثالث[3] .

لبى عروج رغبة الوفد واستخلف أخاه خير الدين على مدينة الجزائر وسلك أثناء توجهه إلى تلمسان الطريق الواقع شرق وهران والبعيدة عن معسكر تحسبا من وقعه في أي كمين مفاجئ وتابع طريقه باتجاه قلعة بني راشد التي وضع بها حامية تركية من 600 تركي تحت قيادة أخيه إسحاق لتحمي ظهره، وعند وصوله إلى مشارف مدينة تلمسان اصطدم مع قوة اسبانية مكونة من 3000 ألاف جندي وستة ألاف خيال لكن عروج تمكن من الانتصار عليها ودخل المدينة وأطلق سراح أبي زيان وسلمه الحكم.....[4].

وبالنسب إلى بني حمو الثالث التجأ إلى حامية اسبانية بوهران وبالعودة إلى تواجد عروج بتلمسان فقد قوبل بالترحاب إلا أن الجند التركي أغلظ في معاملة أهل تلمسان حيث كرهوا إرادة الأتراك الصلبة والقاسية...[5].

---

(1) عزيز سامح ألتر: ، مرجع سابق، ص 60 .

(2) يحي بوعزيز: ، مرجع سابق، ص 14 .

(3) محمد بن مبارك الميلي: مرجع سابق ، ص 47 .

(4) عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 61 .

(5) محمد بن مبارك الميلي: مرجع سابق، ص 48 .

فشكى أبو زيان ذلك إلى عروج فما كان من عروج إلا أن أمر بشنق أبي زيان على واجهة قصره ويقال انع روج لم يكتفي بذلك وانه اعرق في صهريج هنالك حوالي 70 شخصا من أسرة أبي زيان وقام بإعلان نفسه حاكما على المدينة وفرض عروج في نفس الوقت على قبائل بني عامر وبني ايسناسن أن يدفعوا له ضرائب يومية حتى يتمكن من تموين جيشه لأنه كان يتوقع حصارا يفرضه عليه الأسبان وأبوا حمو ...[1]

ولان قوات عروج لم تكن كافية إلى الحد الذي يمكنه من التصدي للقوات الاسبانية فكتب عروج إلى أخيه يطالبه بجمع اكبر قوة والإسراع بها إلى تلمسان وفي هذه الأثناء كان أبو حمو قد التجأ إلى قائد وهران الاسباني "ماركي دي غومارس " الذي زوده بتقرير يقضي بضرورة احتلال تلمسان وإقامة حكومة عربية فيها موالية للملك الاسباني وطرد الأتراك من تلمسان وبعدها تم إرسال قوة له مؤلف من عشرة ألاف جندي [2].

وفي أواخر جانفي 1518 شنت القوات الاسبانية حملة على قلعة بني راشد واحتلوها وطردوا منها صاحبها إسحاق بن يعقوب وواصلوا السير إلى تلمسان بقوة ثلاثمائة جندي بقيادة "دون ارتان دارغوث" الذي حاصر تلمسان لمدة 06 أشهر عندها سقطت أسوار المدنية في أيديهم ورغم هذا بقي عروج يناوش الأسبان على أمل أن يحبط هجومهم حتى يصله الدعم من سلطان فاس على خلفية معاهدة بينهما...[3].

حيث بقي مع عروج حوالي خمسمائة مقاتل تركي وبالنسبة للمقاتلين الجزائريين قرروا الانسحاب والانقلاب عليه ويقال انه في عيد الفطر اغتنم السكان هذه الفرصة فطلبوا من عروج أن يأذن لهم في الدخول إلى المشوار لأداء صلاة العيد وعند دخولهم سلوا سيوفهم ونزلوا في الأتراك حيث شبت معركة بين الجانبين لكن خسائر الأتراك كانت جسيمة...[4].

---

[1] عزيز سامح ألتر: مرجع سابق، ص 62 .

[2] عزيز سامح ألتر: مرجع سابق، ص 63 .

[3] مبارك الميلي: مرجع سابق، ص 50 .

[4] مبارك الميلي: مرجع سابق، ص 51 .

وجراء هذا أعطى عروج أمراً بالانسحاب وفي هذا توجد روايتين على كيفية انسحابه :

1-الرواية الأولى: على انه أسرع باللحاق بساحل البحر حيث سيجد مراكب أخيه خير الدين والتي ستقوم بنجدته فخرج ليلا حاملا معه كنوز بني زيان واخترق الخطوط الاسبانية.

2-الرواية الثانية: والتي تقول انه اتجه إلى عين تموشنت في الطريق إلى وهران ولا يعقل أن يفر إلى طريق وهران حيث يتواجد الأسبان...[1].

وعندها علم الأسبان بخروجه حيث كلفوا مفرزة من الخيالة بملاحقته وفي اليوم الثاني لحقت به المفرزة ما بين زاوية سيدي موسى وممر (ريودي صالادو) وعندها وجد عروج انه لا قبلة له بمواجهة كامل تلك الفرقة بمن معه من الأتراك ورأى ان يعرقل الفرسان الأسبان بما يبثه في طريقهم من الكنوز التي كان قد أخذها معه لكن ذلك لم ينقده فقد استمرت المفرزة بملاحقته بقيادة الفيرز "غارجيادي تينو ". وظل يقاتل عروج رغم يده المقطوعة إلى أن قتل بعدما رماه الفريز برمح في صدره في آب 1518 م....[2].

وبعدها قطع رأسه المبارك وحمل مع ألبسة البحرية وأرسل إلى اسبانيا وقدم كهدية إلى كنيسة (سانت جيروم)...[3]

[1] مبارك الميلي: مرجع سابق، ص 52

[2] عزيز سامح ألتر: مرجع سابق، ص 78 .

[3] يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص 15 .

II. الصراع مع دول الجوار

عقب انهيار دولة الموحدين وانقسام المغرب العربي والأندلس والذي أدى إلى بروز ثلاث دويلات والتي اتخذت حيزا جغرافيا وهي المرنيين، الحفصيين، الزيانيين، وقد عرفت هذه الدويلات صراعات وحروب وعلاقة عدائية وسعي كل دولة للتوسع على حساب جارتها .

أ)– المرينيون وبنو عبد الواد:

لم تكن دولة بني مرين الناشئة لترضى بمجاورة بني عبد الواد المنافس وذلك لتحققها المكانة التي يتبوأها هذا القبيل في ميدان السياسة والحرب بالمغرب الأوسط فنشا عن ذلك عداوة بين القبيلتين وأحقاد كانت مبعثها المنافسة على رئاسة زناتة [1].

وحدث ما حدث من وقائع وحروب حيث أخذت مطامع المرينيين تتسع وأنظارهم تتشوق إلى حيازة المغرب الأوسط، وما كادت تمضي 05 سنوات حتى تحرك السلطان أبو الحسن المريني من عاصمة فاس قاصدا تلمسان عنوة يوم 27 رمضان 737 الموافق ل 30 أفريل 1337م وقد بلغ عدد القتلى يومئذ ثمانين الف قتيل[2].

وبعد مرور أربعين عاما، جاء أبو الحسن رابع ملوك المرينيين بمدينة فاس فشيد مدينة على ميلين غربي تلمسان وقام بمحاصرتها بجيش وقد دام الحصار ثلاثين شهرا وكانت الهجوميات تحدث يوميا ويقام كل ليلة معقل يؤمن زحف المقاتلين حتى أسفل الأسوار، ودخل ملك فاس إلى تلمسان عنوة ونهبها ثم حمل ملكها أسيرا إلى فاس فضرب عنقه وأمر برمي جثته في مزبلة المدينة[3].

وكان شعور الدولة المرينية بالمسؤولية الملقاة على كاهلها يومئذ فقد تضاعفت بحكم انها سيدة العدوتين، وأنها وارثة عرش الموحدين [4].

---

(1) عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، شركة دار الأمة، ج 2 ، ط 1 ، سنة 2010 ، ص 154 .

(2) عبد الرحمان الجيلالي: ، مرجع سابق، ص 102 .

(3) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: مصدر نفسه، ص 08 .

(4) عبد الرحمان الجيلالي: مرجع سابق، ص 155 .

أهم الوقائع التي عرفتها الدولة الزيانية ضد الدولة المرينية:

لقد شهدت العلاقة بين الدولة المرينية و الزيانية في معظمها فترات صراع ولم تجني الجزائر من تدخل مرين في أمريها غير تخريب القصور و العمران وتعطيل حركة الإنتاج .

1. **واقعة تلاغ وهزيمة بني عبد الوادي، يناير1268م:**

بد استقرار يغمراسن بن زيان في حكمه بدأت هجمات المرينيين بقيادة يعقوب بن عبد الحق المريني كرد فعل على تحالف يغمراسن بن زيان مع ابي دبوس خليفة الموحدين الذي انحصر ملكه في اقليم مراكش فاخذ عبد الحق المريني يشن الغارات حيث قام بتعبئة جيشه وسار به إلى تلمسان ونهض إليها في منتصف محرم سنة 666هـ واخترق ممر تازا ونزل اكرسيف ثم نافرطاسا وكان اللقاء بين الجانبين عند وادي تلاغ [1].

وهناك دارت رحى معركة من اعنف المعارك التي وقعت بين القبيلتين الزيانيتين المرينية، وقد بلغ حماس الجانبين للقتال حد ان النساء برزن في القبل سافرات على سبيل التحرش والتحريض، كما يقول **السلاوي** وفي يوم الاثنين الثاني عشر جمادي سنة 666هـ، يناير 1268م، نزلت ببني زيان هزيمة كبرى قتل فيها ابو حفص عمر ابن يغمراسن الذي كان كبير اولاده وولي عهده، وهلك في المعركة نفر كبير من رجال بني زيان [2].

وبعد شهرين من وقعة تلاغ نهض يعقوب بن عبد الحق بجيوش نحو مراكش مصمما على الخلاص من أمر الموحدين، فبدأ بغزو أرضي العرب وقام بغزو إقليم تادلا حتى وصل الى مراكش فقام بقتل أبي دبوس وبالتالي انهاء دولة الموحدين في 18 سبتمبر 1269 وتفرغ بعد ذلك للصراع مع بني زيان[3].

---

[1] إبن الأحمر: **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تقديم وتحقيق وتعليق، هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1 2001 ، ص 18 .

[2] إبن الأحمر: ، المصدر نفسه، ص 19 .

[3] إبن الأحمر: ، المصدر نفسه، ص 20 .

2.موقعة أيسلي وهزيمة يغمراسن بن زيان صفر 670هـ-أغغسطس 1271م :

بعد إن فرغ يعقوب من أمر الدولة الموحدية واستقر له أمر المغرب الأقصى طمحت نفسه إلى القضاء على آل بني عبد الواد وضم تلمسان إلى نطاق ملكه، خاصة وقد كان يخشى بأس يغمراسن بن زيان ذلك الداهية العالي الذي سيطر بدهائه ومكره وقدراته على إقليم تلمسان الغني والذي كان سلاطين المغرب الأقصى يرون انه جزء من دولتهم[1]

حيث قام أبي يحي المريني بمحاصرة تلمسان مدة ثلاثة أشهر وثلاثة أيام وانطلقت بها أيدي الجيش المريني فعاث فيها الجند ما شاءوا[2]، ثم كف السلطان أيديهم وانعقد صلح بين الفريقين المريني والزياني وتم ذلك بينهم سنة 673هـ [3].

وهناك انهزم يغمراسن هزيمة لا تقل عن هزيمة تلاغ على يد أبي يحي المريني بن يعقوب حيث خسر يغمراسن في هذه المعكرة ابنا ثانيا وهو ابو عنان فارس ونفرا من كبار أهل بيته وقد طال حصار يعقوب بن عبد الحق لتلمسان دون أن ينال منها منالا فقرر رفع الحصار والعودة إلى بلاده وهكذا نجت تلمسان من بني مرين مرة أخرى وأتيحت لسلطانها يغمراسن ابن زيان الفرصة لان يعاود نشاطه ويلم شعث إمارته[4].

وبعد عودة السلطان المريني إلى مراكش قام يغمراسن بنقض الصلح ومحاربة بني مرين في وقعة الملعب المشهورة باحواز تلمسان سنة 680هـ-1281م التي أدت إلى حصار تلمسان أيضا وانهزام بني عبد الواد ثم كانت هدنة بين السلطان يعقوب المريني وعثمان بن يغمراسن الزياني سنة 648هـ-1258م [5].

---

(1) إبن الأحمر: المصدر نفسه، ص 21 .

(2) عبد الرحمان الجيلالي: مرجع سابق، ص،ص 155 156 .

(3) مبارك الميلي: مرجع سابق، ص 423 .

(4) مبارك الميلي: مرجع سابق، ص 24 .

(5) عبد الرحمان الجيلالي: مرجع سابق، ص 157 .

وفي سنة ماي سنة 1290م الموافق ل 03 من ربيع الثاني سنة 687 هـ عزم السلطان المريني على المسير إلى غزو تلمسان وفتحها بسبب[1] قيام عثمان بني يغمراسن لبعض الثوار على دولة بني مرين وحينئذ تقم بنو مرين فقاموا بحصار تلمسان لمدة ستة عشر يوما ونصبوا عليها المجانيق وقامت أيدي الجيش بالتخريب والنهب وبعدها حاصر أبي يحي المريني ندرومة مدة أربعين يوما ونصب عليها قوس الزيار في رجب سنة 1297م[2] .

وفي رجب سنة 1298 خضعت ندرومة لبني مرين لأضرارا غارات العسكر بها وفي شعبان نزل أبي يحي على تلمسان، وأقام محاصراً لها إلى أن قتله احد أعيانه[3] .

كما استولى السلطان المريني على هنين، وهران، مزغران، وفتح مازونة، مستغانم، والونشريس، ومليانة والمدية، كما استولى على جميع ضواحي شلف وأذعن ابن عنان صاحب مدينة الجزائر سلطان مريني فجاء مبايعا ومن ثمة اخذ ظل حكومة بني زيان يتقلص عن مملكة الجزائر[4] .

ويلاحظ انه قد كان لهذه الوقائع والحروب اثر كبير في فقر جهات عديدة و نواح كبيرة من بلاد المغرب وخاصة أصقاع الدار البيضاء وأقطارها فاخذ حينئذ السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني في نقل عدد وافر من سكان الجزائر إليها وكان أغلبهم من البربر وبذلك امتزاج الشعب الجزائري بأهل المغرب الأقصى وازداد كذلك ارتباطا وثيقاً [5].

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي: مرجع سابق، ص 157.

[2] مبارك الميلي: مرجع سابق، ص424 .

[3] مبارك الميلي: مرجع سابق، ص425 .

[4] مبارك الميلي: مرجع سابق، ص158 .

[5] مبارك الميلي: مرجع سابق، ص159 .

3.معركة مرسى الرؤوس :

لقد كان حصار السلطان المريني ابن يحي بن يعقوب المريني لمدينة تلمسان من أفظع واشد ما عرفه التاريخ في حصار المدينة، وقد طال الحصار ثماني سني، وفي ظل هذه الظروف استجار السلطان عثمان بن يغمراسن الزياني بصهره ابي زكرياء الحفصي، فبعث له هذا الأخير بنجدة يقودها أخوه وما كادت الحامية تبلغ غايتها حتى إعترضتها جيوش مرين بجبل الزاب[1].

ولكثرة ما تساقط هنالك من القتلى والجرحى سميت هذه الملمحة بمعركة مرسى الرؤوس حيث قال ابن خلدون: « واستمر القتلى وبقيت عظامهم مائلة بمصارعهم سنين، وارتاح لها أمراء المملكة الحفصية بتونس فاستنصروا بني مرين واستظهروا بهم على حصار بجاية » [2].

وكان ذلك سببا في تنكر سلطان بني زيان للأسرة المالكة الحفصية فرفض دعوتهم واسقط ذكرهم من المنابر[3].

وكان اغتيال السلطان أبي يحيى المريني سنة 706 هـ-1306م سببا مباشرا في إفراج مرين عن تلمسان وافتكاك الحصار عن أهلها فتفرقت يومئذ جنودهم واختلفت عملتهم بموت ملكهم ابي يعقوب وخلفه بعده حفيده ابو ثابت عامر المريني الذي عقد صلحاً مع إمارة تلمسان عام 1314 ثم قام بنقضه حيث أغار على عاصمة الزيانيين فاكتسح أقطارها وبلغ الملعب واستمر بعد ذلك الزحف إلى تلمسان في ست دفعات [4].

وفي تلك الفترة أي أثناء حكم أبو ثابت المريني عرفت الدولة المرينية ضعفا عندها قام أبو تاشفين باستعادة جميع المناطق التي احتلها المرينيين ومنها مدينة الجزائر وحاكمها ابن علان[5].

---

(1) عبد الرحمان الجيلالي: مرجع سابق، ص 162 .

(2) مبارك الميلي: مرجع سابق، ص ،ص 427 428 .

(3) عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997،ص 41 .

(4) عمار بوحوش: مرجع سابق ،ص 42 .

(5) عمار بوحوش: مرجع سابق، ص 44 .

وفي سنة 1398م استعان المرينيون بالحفصيين لاسترداد نفوذهم في غرب الجزائر رفض ابو تاشفين الزياني تلك الوساطة من المرينيين فهاجمه زعيم الدولة المرينية أبو الحسن بن أبي سعد المرين الذي احتل تلمسان يوم الأربعاء 27 رمضان 737هـ الموافق ل افريل 1338م وقام بقتل أبو تاشفين في 02ماي 1338م وعندها عادت الجزائر إلى سيادة بني مرين ابتداء من ذلك التاريخ [1].

واستطاع المرينيون أن يحتلو تلمسان وبقية المناطق الخاضعة للزيانيين في الفترة الممتدة من 737 إلى760هـ أي (1337م إلى 1359 م) ولكن القائد الزياني أبو حمو موسى الثاني جهز جيشا قويا لمحاربة المرينيين وذلك بالاستعانة بالحفصيين وقد تمكن يوم الخميس 08 ربيع الأول سنة 760 هـ (07 فيفري 1359) من الانتصار عليهم واستعادة تلمسان كما استولى على مدينة وهران يوم 13 شوال سنة 763 هـ (07 سبتمبر 1361م) [2].

ولكن السلطان ابو الحسن المريني عاد الى الجزائر في شهر شوال 1362 م يقود اسطولا بحريا يتكون من 600 سفينة وفيما هو في بجاية ودلس، واجهته عاصفة بحرية حطمت كل سفنه ولقى رجاله مصرعهم في هذه العاصفة مع انه قد بقي على قيد الحياة فان أبو ثابت الزياني انتهز هذه الفرصة لكي يجهز جيشا ويتجه لاستعادة تلمسان فوقعت معركة كبر بسهول شلف وانتصر فيها قائد الزيانيين[3].

[1] عمار بوحوش: مرجع سابق، ص، 45 .

[2] مبارك الميلي: مرجع سابق، ص ،429 .

[3] عمار بوحوش: مرجع سابق، ص،46 .

ب)–الصراع الزياني الحفصي :

لم تكن العلاقة الزيانية الحفصية أحسن حالة من العلاقة الزيانية المرينية حيث كانت العلاقة تسودها الريبة والتوجس [1] .

وعند إعلان أبو زكرياء الحفصي عن بناء دولة مستقلة جديدة منفصلة عن الخلافة الموحدية كان عليه إن يستجيب لمطامعه وكان أول عمل قام به هو استرجاع حدود إفريقيا ولهذا توجه إلى قسنطينة وحصرها مدة حتى استسلمت له وقبض على واليها الموحدي (ابي عبد الله بن يعقوب المنصور) سنة 628هـ- 1230م ثم اتجه الى بجاية وقبض على واليها الموحدي(ابي عمران) شقيق والي قسنطينة[2]،

وفي سنة 636 هـ – 1238م كان استيلائهم على ولاية الجزائر ونواحي الشلف والبطحاء البسيط الذي بين مدينة غليزان وسهل وادي الشلف وما كذلك من الجهات الغربية الزيانية وفي سنة 1261م جهز السلطان المستنصر أخاه عمر ابن أبي زكرياء الأول للقضاء على السلطة الفقيه أبي علي ابن احمد المليانى المتسلط على عمل مليانة حيث نصب عليها المجانيق وضيق عليها الحصار فأعطت المدينة مقادتها لبني حفص واستسلمت لهم يوم عيد الفطر –29 أوت 1261 م [3].

1– استيلاء ابو زكرياء على تلمسان 640 هـ–جويلية 1242 م:

لقد كان لمبايعة الخليفة الموحدية علي السعيد من بني عبد المؤمن بمراكش اضطراب كبير ادى الى نقص البيعة وشق العصا فكانت هذه هي الفرصة لخروج ولاة النواحي عن الخليفة ونبد طاعتهم وكان من بينهم عبد الله بن زكرياء الهزوجي صاحب تلمسان[4].

---

[1] محمد دراج: **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس(1512، 1543)**، تصدير أ–د نصر الدين سعيدوني،ط 2شركة الأصالة لنشر و الطبع ، ص 88 .

[2] محمد العروسي المطوي: **السلطة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، 1986 ، ص 129

[3] عبد الرحمان الجيلالي: مرجع سابق، ص 87 .

[4] عبد الرحمان الجيلالي: مرجع سابق، ص 88 .

فنشأ عن ذلك خلاف بين زكرياء الهزوجي ويغمراسن بنو زيان الذي تسلط على تلمسان وبينما الحال على ذلك، إذ وفد على السلطان أبي زكرياء الحفصي نخبة من قرية مغراوة وبني توجين مستصرخين ضد يغمراسن فاتخذ أبو زكرياء ذلك وسيلة للقضاء على عرش الموحدين فنزل في شوال افريل 1242م بمليانة ومنها راسل يغمراسن بالادعان لطاعة الدولة الحفصية، فأبى يومئذ أحاطت جيوش الحفصيين بتلمسان فضيقت حصارها وبالغت في التنكيل بأهلها [1] .

وقدر جيش أبي زكرياء بحوالي أربع وستين فارس عندها خرج يغمراسن من باب العقبة لرد عادية بني حفص، حيث استطاع أن يحدث ثغرة في الحصار الشديد المضروب عليه وان يفر هو وحاشيته إلى الجبال، وسقطت تلمسان بيد الحفصيين في الآخر من محرم 640 هـ جويلية 1242م [2].

وقبل عودة أبو زكرياء إلى افريقية كان هناك تفاوض بينه وبين يغمراسن على أن يعود يغمراسن إلى تلمسان، وذلك على الدعوة على الحفصيين على منابر الجمعة ودفع أموال سنوية إلى خزينة الدولة الحفصية وان يعترف بسلطنة أبي زكرياء الحفصي وان يتخلى عن الخلافة الموحدية في مراكش على ذلك الأساس تمت المصلحة وانتصب يغمراسن على تلمسان من جديد[3].

2- انتقام مدينة الجزائر وفتحها :

جاهر أهل الجزائر لنبذ طاعتهم أيام أن ظهر ضعف الحفصيين خاصة وان الحفصيين يتعرضون لفتن واضطرابات في نظام حكم الخليفة المستنصر الحفصي ولقد حل الجزائريين بذلك استقلال يحكم بلادهم والتوصل إلى تأسيس مملكة جزائرية بحتة فهاجمهم يومئذ عامل بجاية(ابو هلال الهشاني) بإيعاز من السلطان وأطال حصار مدينة الجزائر نحو سنة [4].

وفي سنة 674 هـ- 1275م غازتها جيوش بني حفص بقيادة أبي الحسن بن ياسين ومناصرة حامية بجاية لحصار الجزائر من جميع جهاتها ودخلتها الجيوش الحفصية واستعملوا كل أساليب النهب والقتل

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي: مرجع سابق، ص ،89 .

[2] محمد العروسي المطوي: مرجع سابق، ص ،144 .

[3] عبد الرحمان الجيلالي: مرجع سابق، ص 89 .

[4] عمار بوحوش: المرجع سابق، ص47 .

والسلب واستسلمت المدينة حينئذ وأذعنت إلى طاعة الحفصيين واعتقلوا هناك بالقصبة الى وفاة المستنصر سنة 675 هـ 1275م فعفى عنهم يومئذ ولده الواثق[1].

ولما أحس بنو مرين بخطر الحفصيين استمالوا بني عبد الواد للوقوف في وجه هذا الخطر، وكانت عاصمة الجزائر الحفصية هي بجاية ثم أصبحت قسنطينة غير أن سرعان ما دب فيها الضعف نتيجة لعامل سياسي وهو الحروب المستمرة بين أبناء الأسرة الحاكمة وبين الحفصيين والمرينيين والزيانيين من جهة اخرى وضعف شخصيتهم وخاصة في أواخر عهد الدولة الحفصية وقلة اهتمامهم بشؤون الدولة هذه العوامل وغيرها مجتمعة أدت إلى سقوط الدولة الحفصية ونهايتها بعد إن أصبحت خاضعة للأسبان بموجب معاهدة الحامية الموقعة سنة 1535 م ، فقد ظل العهد الحفصي في فراغ مع القبائل العربية[2]، خاصة قبائل اولاد بليل الذين تمكنوا من الوصول الى العاصمة ومحاصرتها سنة 1460م وأصبحت تونس مسرحا للفوضى والأمراض[3]، كما استقلت قسنطينة وبجاية وأصبحت ممالك مستقلة تحت سلطة أفراد من الأسرة الحفصية ونظرا للحروب الأهلية التي دامت قرابة قرن ونصف بين الإمارات الحفصية والمرينية والزيانية ، ظل الشمال الإفريقي يعيش حالة من الفوضى دمرت وحدته وقضت على بعض المحاولات التي قام بها أمراء الدولتين لتوحيد البلاد، عدا بجاية التي ظلت مزدهرة تحت سلطة احد افراد عائلة الحفصيين هو عبد العزيز أمير قلعة بني عباس إلى غاية 1510 م حين تمكن **بيدرو نافارو** [4] من احتلالها .

---

[1] عمار بوحوش: المرجع سابق، ص 93 .

[2] التينيسي (محمد بن عبد الله) **تاريخ بني زيان، ملوك تلمسان**: ترجمة محمود بو عباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986،ص،ص 09 ،10 .

[3] صالح كليل: **سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لإحتلال المغرب الأوسط**، ماجستير في التاريخ، تخصص حديث و معاصر، جامعة العقيد الحاج لخضر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، باتنة، سنة 2006 -2007، ص 09 .

[4] لعب هذا الأمير دوراً هاماً في إحتلال إسبانيا للشواطئ الجزائرية وتونس و طرابلس وكان بحراً مغمراً أصله من بيسكاي وكان أول والي على وهران سنة 1512م، انظر الى صالح عباد: الجزائر في العهد التركي (1518-1830م)، مرجع سابق، ص، 23

وقد عرفت الدولة الحفصية تدهورا واضحا خلال سلطانها فاهتز كيانها فسقطت نهائيا بيد الاتراك الفاتحين يوم 24 سبتمير 1573م، وانقرضت دولة الحفصيين من المغرب بعدما حكمت 354 سنة قضت منها بالجزائر 315 سنة [1].

[1] عبد الرحمان الجيلالي: مرجع سابق، ص 127 .

المطلب الثالث:

ظهور الاخوة بارباروس و التواجد العثماني في الجزائر

1- نشأتهم وأصلهم:

لقد عرف حوض البحر الأبيض المتوسط ظهور أربعة إخوة قد برز منهم اثنان هما خير الدين وعروج وقد اختلف في أصلهم، فقد اتفق بصورة عامة على أنهم قدموا من جزيرة ميدلي (medelli) مثيلان ليسوس القديمة / مقابل الساحل **الإيجي**[1] بتركيا، واكبر هؤلاء الإخوة هو ابو يوسف عروج بن يعقوب ثم يأتي بعده على التوالي إلياس وإسحاق و (خيضر) الذي أطلق عليه اسم مغزاه هو خير الدين أي "هدية الله" وهناك من يقول إن أكبرهم إسحاق ويليه عروج ثم خضر وكان أصغرهم الياس[2]، أما أبوهم يعقوب فبعد أن تمكن السلطان الفاتح من فتح جزيرة ميدلي سنة 1457 م أمر بإبقاء حامية عسكرية بها ومعظم الذين بقوا فيها أصلهم من الأناظول والروم، فانحلت هذه الحامية على الجيش، وكان من بينهم يعقوب وهو شاب من الروميلي من فرقة الخيالة ولم يكن في الجزيرة إسلام[3]، وهناك من يقول انه مسلم أي مرتد عن المسيحية ويعمل في الجيش التركي وكان يلقب بجاكوب وهو اسم لا يزال يستخدم على نطاق واسع بين الإغريق[4]، ويشر خير الدين في مذكراته أن أبوه كان من السبايهية وكانت له ارض إقطاع وهبها له السلطان محمد الفاتح [5]، أما بالنسبة لامهم فيحيط بها غموض ربما كانت بنتاً لأحد الرهبان الإغريق أو امرأة أندلسية أسرها يعقوب بالبحر[6] ، وهناك من يقول أن السلطان محمد الفاتح سمح للعساكر الدين تركهم في جزيرة ميدلي بالزواج وبناءا على هذا تزوج يعقوب امرأة مسيحية[7].

---

(1) نسبة إلى بحر إية

(2) وليام سبنسر: مرجع سابق، ص 37 .

(3) عزيز سامح ألتر: مرجع سابق، ص 27 .

(4) Haedo, diego :op cit, p 11

(5) يلماز أوزتانا: **مذكرات خير الدين بربروس**، ترجمة محمد دراج، شركة الأصالة للنشر، ط1، الجزائر، 2010، ص 01 .

(6) وليام سبنسر: مرجع سابق، ص 38 .

(7) عزيز سامح ألتر: مرجع سابق، ص 27 .

2- نشاطهم:

لقد بدا نشاطهم البحري في وقت مبكر وفي حوالي 1501م، فوجئ عروج والياس بمجموعة من السفن التابعة لفرسان القديس يوحنا وكان مركزهم منطقة ردوس وكانت في حرب مع العثمانيين فقتل إلياس واسر عروج وقد عمل خلال ثلاث سنوات كجاذف على سفن النصارى اثناء حربهم مع الأتراك، وقد انتهت هذه المعارك بطردهم من رودس واستقرارهم في مالطا واستطاع عروج ان يتحرر مقابل فدية ربما دفعها عنه أبوه واستأنف عمله في البحر [1]، وهناك من يقول انه ألقى بنفسه في البحر عن مقربة من السواحل المصرية ومنها عاد الى جزيرته وان مدة أسره كانت سنتين[2]، أما خير الدين فيشر في مذكراته انه كان له صديق يتاجر بين رودس والجزر المجاورة لها واسمه (كريغوا) وقد أعطاه مبلغا من اجل تحرير اخوه وقد قدر بـ 18000 اوقجة ولكن صديقه كريغوا اسر هو أيضا ولم ينجح في تحرير عروج، فوضع كمجذف لسفن القديس الفرنسي يوحنا لأنه يمتاز بقوة عضلية مذهلة[3] .

وقد اختار الإخوان جزيرة جربة لبعدها على الواقع المؤلم لدويلات المغرب الثلاث، والمتمثل في التحرش الاسباني والبرتغالي، فكانت الملجأ والحصن الحصين لفترة من الزمن[4] وقام عروج بسلسلة من الحملات البحرية.

---

(1) وليام سبنسر: المرجع السابق، ص 38 .

(2) بسام العسلي: مرجع سابق، ص،ص 27 28 .

(3) يلماز اوزتنا: مصدر نفسه، ص 02 .

(4) يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص، 254 .

أكسبته شهرة عظيمة بالإضافة إلى انتصاراته العديدة على الإسبان فقد اسر مجموعتين من السفن، تعود ملكيتها إلى البابا وأنهمك أيضا بشكل واسع بنقل **المورسكين**[1]

إلى موانيء شمال افريقيا وانظم إلى عروج أفراد عديدين من الأتراك والمرتدين عن المسيحية على السواء وتراوحت عدد سفنه عام 1510م ما بين 10 و 12 سفينة وأطلق عليه رجاله بابا عروج أي الأب عروج وذلك كعلامة على احترامهم له واعتمادهم على زعامته[2].

بعد إن اتفق عروج مع السلطان الحفصي في تونس أعطى له حكم جربة [3] ومن تلك القاعدة قام عروج بسلسلة من الحملات الجريئة التي أكسبته الشهرة[4]، وبتقديمه الهدايا للسلطان العثماني أمر هذا الأخير بتزويد آل بربروس بعتاد وسفن حربية[5]، وبالرغم من أن عروج كان قد فشل في محاولتين لرد الاسبانيين عن بجاية فان سمعته في العمل البحري كانت على درجة من الأهمية [6]، وبعد التعاون مع السلطان سليم الاول ومساعدات ابن القاضي[7] له، قام بمحاصرة الاسبان من جهة البحر لكي يتمكن عروج من استعادة بجاية [8]، وبعدما اتخذ عروج جيجل كقاعدة على عملياته وصلت اليه العديد من الوفود الجزائرية لتطلب منه التدخل لتخليصهم من الأسبان [9]، حيث أن جيجل كانت

---

(1) يقصد بها مهاجرا الأندلس.

(2) يلماز اوزتنا: مصدر نفسه، ص،ص 38 39.

(3) جربة: جزيرة في تونس.

(4) ويليام سبنسر،المرجع السابق ص 38.

(5) عزيز سامح ألتر : المرجع السابق ص 47.

(6) عزيز سامح ألتر : المرجع نفسه ص 39.

(7) ابن القاضي: هو ابو العباس ابن القاضي من فقهاء الجزائر تولى امارة بجاية على عهد الحفصيين ثم استقر بالقبائل واسس امارة امارة جبل كوكو عام 1511.

(8) عبد الرحمان الجيلالي: مرجع سابق ،ص، ص36،37.

(9) يلماز اوزتنا : مصدر نفسه، ص 74.

تحت سيطرة "**الجنويز**"[1] منذ عام 1260 واستطاع الإخوة بربروس تخليصها من الجنويز وجعلها كقاعدة لهم كما ذكرنا سابقا وذلك سنة 1514[2] .

وترجع أسباب الهزيمة التي مني بها الإخوة بربروس ببجاية إلى سوء الأحوال الجوية ووصول المدد الاسباني، في الوقت المناسب وتفطن الأسبان وإكثارهم للحركات في البحر المتوسط بسبب استيلاء الإخوة باربروس على سفينتين من بلاد جنوه[3].

وبعد وصل أنباء على وفاة ملك اسبانيا فارديناد قرر سكان مدينة الجزائر طلب المساعدة من خير الدين، حيث قام المتنفذين التجار بإرسال وفود إليهم في جيجل عبر رجل لحمايتهم سالم التومي شيخ قبيلة الثعالبة والذي كان قد انتخب حاكماً على المدينة وذلك بإرساله مبعوثا عنه إلى جيجل[4] جيجل[4]

وهنا تشير الدراسات إلى أن سالم التومي كان ضعيف الشخصية، وقد راسل الأسبان من اجل التدخل وإعادة الأمور إلى طبيعتها في مدينة الجزائر إلا إن الأهالي، رافضو ذلك وفضلوا طلب المساعدة من الإخوة بربروس وأيدهم احمد ابن القاضي في ذلك لان هذا الاخير كان له عدة محاولات من اجل تخليص مدينة الجزائر من الأسبان وخاصة من قلعة البينيون وبهذا خضع سالم التومي الى طلبات الأهالي [5].

وبهدا دخل عروج مدينة الجزائر على متن سفينتين تحملان ألف تركي وهي أول قوة تدخل مدينة الجزائر من طرف الأتراك، ثم دخل عروج ومعه 280 جندي ومعدات حربية حديثة ولكن هدا الوضع أساء سالم التومي وتذمر فحاول مع بعض إخوانه التآمر ضدهم واعتراض فتحاتهم [6]، وقد اختلف

---

(1) **الجنويز**: شبه الى مدينة جنوة الاليطالية وهي ذات طابع بحاري عناصرها يلقبون بالجنويز.

(2) عبد الرحمان الجيلالي، مرجع سابق ،ص 272 .

(3) عبد الرحمان الجبلالي: المرجع سابق ،ص 38

(4) وليام سبنسر: مرجع سابق، ص 39 .

(5) عزيز سامح التر :المرجع السابق ص 50 .

(6) Haedo, diego, op cit, p 17 .

اختلف المؤرخون حول القوة التي دخل بها عروج إلى الجزائر فمنهم من قال تتكون من 300 تركي ومعها مفرزة كبيرة من رجال القبائل، وذلك حسب ما ذكره "ويليام سينسر" [1].

ومنهم من قال كعزيز سامح :(...بان قوته كانت تتكون من ستة عشر سفينة بالمدفعية والذخيرة أرسلها بحرا، وذهب عروج براً مع 800 رفيق اليولداش...) حيث ان أول عمل قام به عروج هو احتلال شرشال ووضع حامية عسكرية بها ثم عاد إلى مدينة الجزائر [2].

وقد دخل عروج مدينة الجزائر وسط استقبال حار من طرف الأمراء والأعيان والعلماء والأهالي ، ثم إن أول عمل قام به عروج هو نصب مدافع مقابل حصن البينيون وشرع في قصفه مدة 20 يوم إلا انه فشل في تدمير بسبب ضعف مدفعيته ومتانة الحصن، هدا الفشل أدى إلى تدمير الأهالي وأيضا إلى تغيير معاملة الجنود الأتراك للأهالي واستغل سالم التومي هذا الوضع وأعلن تمرده ولكن عروج تصدى له بسرعة، حين أمر باعتقاله وأمر بشنقه بعد استفاء علماء الجزائر في حكم الشرع في ذلك ونصب عروج نفسه سلطانا على مدينة الجزائر أما أخوه خير الدين فقد كان في جيجل وبعد أن تم فتح مدينة الجزائر لحق بأخيه إلى مدينة الجزائر وبعد أن قام عروج بإخماد الثورات ضده كثورة الأهالي بعد مقتل شيخهم التومي وبعد فشل الحملات الاسبانية على الجزائر قام عروج بتوجيه الأنظار إلى مدينة تلمسان هذا ما أدى إلى موته في إحدى المعارك[3]، حيث أن خير الدين بعد مقتل أخيه أراد أن يواصل قرصنته لكن الأهالي وإتباعه أقنعوه في البقاء في الجزائر ومحاربة الكفار وبهذا أرسل إلى السلطان العثماني من اجل تقديم المساعدة له وبالتالي أصبحت الجزائر إيالة عثمانية[4] .

---

[1] عزيز سامح ألتر: المرجع نفسه ،ص39 .

[2] عزيز سامح ألتر: مرجع سابق، ص ،ص 50 51 .

[3] محمد دراج: مرجع سابق، ص 216 .

[4] وليام سبنسر، مرجع سابق، ص،ص 44 ،45 .

المبحث الثاني

السلطة العثمانية وعلاقتها بالزعامات المحلية

خلال القرن 16 ميلادي

المطلب الأول

نبذة تاريخية عن هذه الإمارات المحلية

المطلب الثاني

موقف الإمارات المحلية بشكل عام من

التواجد العثماني

المطلب الثالث

علاقة السلطة العثمانية مع رجال الدين والعلماء

والأسر العلمية

المطلب الأول:

نبذة تاريخية عن هذه الإمارات المحلية .

تشير معظم الدراسات الخاصة بتاريخ الجزائر الحديث، أي الفترة العثمانية. أن أهم ما ميز المرحلة الأولي من الدخول العثماني إلى الجزائر، هو تصاعد الثورات وحركات التمرد التي تولي إشعالها الزعماء المحليين من أمراء وشيوخ عشائر وسكان أعيان ومن المفيد التذكير بأن أهم شخصيتين هددتا الوجود العثماني في الجزائر هما :**الشيخ سالم التومي** زعيم قبيلة الثعالبة العربية و مدينة الجزائر و الثاني **ابن القاضي** زعيم جبل كوكو بمنطقة القبائل البربرية ،ثم **أحميدة العبد** أمير قلعة تنس[1] .

وهنا نتساءل عن:موقف الزعامات المحلية من دخول العثمانيين إلى الجزائر؟وما هي أهم الأحداث التي شاهدتها تلك العلاقات بين الإمارات المحلية و العثمانيين ؟

1- تعريف بتاريخ هذه الإمارات:

وجدت ضمن الدولة الجزائرية العثمانية وحدات الإمارات مستقلة في الشمال و الجنوب فسعى في ضمها إلي سلطة الديوان في بعض بيايات الولايات في فترات .

1 .**إمارة بني وارجيلان وإمارة بني جلاب:** ينحدرون من سلالة الشيخ احمد بن جلاب الذي ينسب إلى بني مرين، حيث أسسها سنة 1414 م ،و يتولى أمرها شيوخ الإباضيون أما بالنسبة لموقعها الجغرافي :فتمتد هذه الإمارة شمالاً إلى أولاد جلال و جنوباً إلى مقوسة بورقلة و شرقاً إلى شط الجريد بالجنوب التونسي ، انتشرت بين وادي أريغ ووادي آغاغار ، وهي سلطة دينية [2] :

---

[1] محمد دراج: مرجع سابق، ص 337 .

[2]محمد ابن مبارك الميلي: مرجع سابق، ص337

2 .إمارة الثعالبة :وهي قبيلة عربية أمازيغية (بربرية) ينسبون إلى ثعلب بن علي من بطونهم أولاد سباع و بنو سالم و بنو تومي حكام الجزائر[1]، حيث تنقلوا بمواطن عديدة منها المدية و جبل التيطري سنة 1153م ثم انتقلوا إلى متيجة ق (**7م**) و سكنوا بسهولها حيث أسندت لهم كذلك ضواحي مدينة الجزائر و كان أول رئيس جماعة باشر تسيير شؤون المدينة هو الشيخ عبد الرحمان الثعالبي سنة 1438م[2].

3 .إمارة سويد:وهم سويد بن عامر بن مالك بن زغبة و هي قبيلة بربرية و التي استقرت بالناحية الغربية من الجزائر،حيث كانت تسيطر على معظم سهول ولاية وهران و بالنسبة لموقعها الجغرافي إمتدت إلى الهضاب و جبال الظهرة ، الشلف ، تنس، دلس إلى وادي مينا و يعود تأسيسها أواخر القرن الخامس عشر[3].

4 .إمارة بني عباس:والتي يعود تأسيس هذه القلعة خلال القرن 15م أسسها الأمير عبد الرحمان من سلالة الأدارسة، الذي قدم إليها من قلعة بني حماد بالحضنة، وفي سنة 1500م بنى أحمد السلطان نجل عبد الرحمان حصون و أسوار و أبواب القلعة ثم استلم الخلافة، وكان والده يلقب (بالعباس) ومن هذا الاسم لقبت القلعة بقلعة العباس أو قلعة بني عباس[4].

---

[1] توفيق احمد المدني: مرجع سابق .... ص 94 .

[2] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: مرجع سابق، ص 42 .

[3] دغموش كاميلية: **قبائل الغرب الجزائري بين الإحتلال الإسباني و السلطة العثمانية** (1509م -1792م) ماجستير في التاريخ تخصص الحديث ، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، سنة 2013- 2014م ص64 .

[4] ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الغرب الإسلامي،ط 1 1999، ص104.

وبعد وفاته سنة 1510م خلف السلطان أحمد السلطان أحمد ابنه **الأمير عبد العزيز**[1] الذي أسسّ إمارة بني عباس مابين (1512 -1559م) و الذي كان له دور البارز في تحرير بعض السواحل التي سطا عليها الأسبان، خاصة بجاية، حيث تقع هذه القّلعة بقرية أغيل أعلي ولاية بجاية و هي سلطة دينية[2]، وقد خضعت هذه الإمارة للحفصيين بقسنطينة[3].

5 .إمارة جبل كوكو: أ):جبل كوكو وهو استحكام يقع في جرجرة، يشبه مدينة صغيرة و هو مُلكً لقبيلة زّواوة و تقع كوكو على استقامة "تيزي وزو" على بعد 8كلم من الجهة الشّرقية منها ، بنيَ فوق هضبة مرتفعة، و محاط بسور قديم مهدم و بداخله جامع[4].

ب): وبالنسبة لإمارة كوكو ،أسسها **ابن القّاضي الغبريني**[5] سنة 1510م اشتملت على بلادّ زّواوة التاريخية أو بلاد القبائل، وبالنسبة لموقعها الجغرافي فهي تطل على حَوض وادي سيباو **-sebou-**، حيث جعل منها ابن القّاضي موقعاً عسكرياً إستراتيجياً، وقد قامت على أسس دينية[6]. **انظر إلى الملحق رقم 02** .

---

[1] **عبد العزيز**: الأمير المكلف بجبهة القبائل من طرف السلطان الحفصي، كان ملكاً على قلعة بني عباس و ينتمي إلى أسرة ذات نفوذ في البلاد القبائلية الصغرى، تحالف مع إبن القاضي و الأتراك و قدم عوناً لعروج، خلال محاولاته في الوصول إ لى بجاية قضى عليه صالح رايس عام 1559م عندما زادت قوته و نفوذه في البلاد، للمزيد انظر إلى كورين شوفالييه: مرجع سابق، ص ،32 .

[2] ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق، ص 105 .

[3] يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 2 ، ج 2 ، 2009 ، ص 38 .

[4] يلماز أزوتنا: مصدر نفسه ، ص 96 .

[5] **ابن القاضي** : وهو أبو العباس أحمد القاضي من فقهاء و قضاة الجزائر ، تولى إمارة بجاية على عهد الحفصيين ، تم إستقر بالقبائل بنواحي جرجرة، و أسسّ إمارة جبل كوكو عام 1510م.،للمزيد انظر إلى مذكرات خير الدين:مصدر نفسه،ص110.

[6] أحمد التوفيق المدني: المرجع السابق، ص 341 .

2-نبذة تاريخية عن بعض القبائل في الناحية التاريخية من إيالة الجزائر:

وهنا نشير إلى بعض القبائل التي كانت متواجدة في الناحية الشرقية من إيالة الجزائر التي هي الأخيرة كانت لها علاقات مع العثمانيين .

ا)**قبيلة الذواودة:** قبيلة هلالية من فرع رياح، و كان استقرارها الأول في الشرق الجزائر، على يَد جدها الأول مسعود بن سلطان، سنة 572هـ/1176م، و كانت هذه القبيلة في أوج مجدها تحت لواء الزعيم، حيث سيطرت هذه القبيلة على الأراضي القسنطنية، [1] وكان نفوذها قد طغى على نفوذ الحكام الحفصيين في المنطقة، وقد استمر هذا النفوذ على كامل المنطقة الواقعة بين قسنطينة و ورقلة حتى وصول العثمانيين إلى المنطقة.[2].

أما بالنسبة لموقع الجغرافي فكانت تمتد من سهول قسنطينة و عنابة شرقاً إلى مسيلة غرباً ومن الأوراس الزّاب وورقلة جنوباً، وقد كان طابعها عسكري و هذا نظرًا لطابعها البدوي و جيوشها التي كانت تتمتع بها[3].

ب)**قبيلة أحرار الحنانشة** : قبيلة بربرية من هُوارة التي حكمت طرابلس،[4] ثم انتقلت إلى إفريقيا إفريقيا حيث استقرت هذه القبيلة بالمنطقة الواقعة بين مدينتي تبسّة وعنابة و أول أَمير لهم هو حَناش بن بعرة الذي كان قائداً لقبيلة هُوارة و يعود تأسيسها إلى سنة 1236م[5].

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون:**كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، بيروت، 1957، ج 6 ، ص 70 .

[2] محمد مبارك الميلي: مرجع سابق، ص 222 .

[3] الحسن الوزان: مصدر نفسه، ص 442 .

[4] محمد مبارك الميلي: مرجع سابق، ص 225 .

[5] إبن خلدون: المصدر نفسه ، ص 195 .

وهذه القبيلة تتكون من عدة قبائل و عشائر حيث يقول الرحالة المغربي **حسن الوزان**" أن عدد كبير من القبائل انضمت إلى الحنّانشة بعد انتصار زعيمهم على الحاكم الحفصي سنة 1510م"[1].

أما بالنسبة لموقعها الجغرافي تمتد من مدينة تبسة و شرق الأوراس و حتى الزاب جنوباً إلى القالة و عنابة شملاً و يصل نفوذها غرباً إلى شرق قسنطينة و كانت سلطة عسكرية لأنها كانت تعتمد على العصبية القبلية و بفضل قواتها العسكرية تمكنت الأسرة من فرض سيطرتها على معظم القبائل الحدودية بين المغرب الأدنى و الأوسط[2].

[1] الحسن الوزان: نفس المصدر، ص 428 .

[2] الزهار أحمد الشريف: **مذكرات أحمد الشريف نقيب أشراف الجزائر (1754–1830م)** ،تحقيق، أحمد التوفيق المدني المؤسسة الوطنية المطبعية، ط 2 ، الجزائر، 2011، ص 48 .

المطلب الثاني:

I. موقف الزعامات المحلية بشكل عام من دخول العثمانيين إلى الجزائر

تشير معظم الدراسات المتخصصة في تاريخ الجزائر الحديث أي الفترة العثمانية في الجزائر أنه كانت هناك علاقة بين السلطة العثمانية والزاعمات المحلية التي كانت متواجدة في الجزائر والتي كانت مبنية على الأساس من أجل المساندة لتحرير الجزائر من التحرش الإسباني .

أ) علاقة التآلف و الوئام: نشير هنا إلى طابع العلاقات بين العثمانيين وزعماء الإمارات في إيالة الجزائر .

- **مع الشيخ السالم التومي:** من المعلوم أن الشيخ **سالم التومي**[1]، زعيم قبيلة الثعالبة الذي كان يحكم مدينة الجزائر حكماً استبداديا عندما انتقلت إليه مشيختها عام 1510م [2]، وفي هذه الفترة كان عروج قد باشر تحري سواحل المغرب الأوسط و بعد وفاة الملك الإسباني **"فردناند"** كان الإخوة قد استقروا بميناء جيجل الصغير الواقع على الساحل القبائلي إلى الشرق من مدينة الجزائر، وأن المتحكمين في البلاد الجزائر قرروا أن يطلبوا مساعدتهم ليتغلبوا على الوحدة الاسبانية المتمركزة في صخرة البنيون و يضعوا حداً للضريبة المفروضة عليهم[3].

  حيث أن سالم التومي عارض استدعاء الإخوة بربروس لتحرير المدينة، لكنه اضطر إلى القبول تحت ضغط الأعيان، حيث كتب إلى عروج يستنجده على الإسبانيول وما كان

---

[1] **سالم التومي**: وهو شيخ مدينة الجزائر و يعرف بسليم التومي، وقد كلفه سكان متيجة و شرشال للذهاب إلى بجاية، صحبة الملك الحفصي أبي عبد الله يوم 1510/01/31م والاجتماع مع بيدروا نافارو في مدينة بودحيب، و تم الاتفاق على دفع الجزائر غرامة مالية سنوية و السماح بإنشاء حصن الصخرة، انظر إلى أحمد التوفيق المدني:مرجع سابق، ص150.

[2] محمد دراج: مرجع سابق، ص 215 .

[3] وليام سبنسير: مرجع سابق، ص، ص 31,32 .

على هذا الأخير إلا بجمع الأتراك[1]، حيث ذكر "هايدو" أن عروج جمع 280 جندي ومعدات حربية حديثة[2]، وسار قاصداً الجزائر، حيث استولى في طريق على شرشال، ثم جاء إلى الجزائر فتلقاه سالم التومي[3]،كما أن عروج أول عمل قام به في مدينة الجزائر هو محاولة تحرير قلعة البنيون نحو 20 يوماً لكنه فشل، و بذلك أضلم الجوّ بينه و بين سالم التومي[4]، والذي سنتطرق إليه في علاقة الخصام .

- **مع الشيخ مولاي عبد الله الزياني المدعو بحميدة العبد:** عندما تمكن عروج من الدخول إلى مدينة الجزائر، راسل بعض أنصار الشيخ التومي، وكان على رأسهم أمير قلعة التنس أحميدة العبد الذي كان شغله الشاغل هو مصلحة العرش و السلطة و ليس مصلحة، البلد[5]، حيث كان يتعامل مع الأسبان، وتشيرً مُعظم الدراسات التاريخية إلى أن طبيعة العلاقة بين عروج و أمير تنس كانت علاقة خصام منذ سنة 1516م، و نرى نفس الموقف فيما بعد أثناء حكم خير الدين[6].
- **علاقة خير الدين بإمارة بني جلاب:** والتي كان يتولى أمرها شيوخ الإباضيون ورثة دولة بني رستم، وكانت هذه الإمارة قد دخلت أيام **خير الدين باشا**[7]، ضمن الوحدة

---

(1) الجزائري الحسن محمد بن عبد القادر: **تحفة الزائر في مآثر عبد القادر و أخبار الجزائر**، المطبعة التجارية، ج 1، الإسكندرية، 1903، ص 60

(2) DIEGO, HAEDO,OP CIT, PP 17-18 .

(3) الجزائري الحسن محمد بن عبد القادر: مرجع سابق، ص 61 .

(4) الجزائري الحسن محمد بن عبد القادر: مرجع سابق، ص 62 .

(5) محمد دراج: مرجع سابق، ص 340 .

(6) مختار حساني: مرجع سابق، ص 133 .

(7) **اسمه خضر**: اشتهر بلقب بربروس أي دو اللحية الشقراء حيث أطلق عليه السلطان سليم الأول لقب (خير الدين) ولد في حدود1472 م بجزيرة مدللي، اشتغل بالتجارة البحرية اشترك مع أخيه في محاولات فتح مدينة بجاية و الجزائر، فكان بذلك وضع أسُس بناء الجزائر العثمانية، وكان أول بايلرباي على إيالة الجزائر منذ 1518م ، مذكرات خير الدين: مصدر نفسه، ص، 88 .

الجزائرية، و تعهدت بدفع مقدار معين لخزينة الدولة الجامعة بمدينة الجزائر، ولكن نراها تعلن استقلالها عن إدارة الجزائر بعد موت خير الدين[1] .

- **علاقة خير الدين مع الشيخ إبن القاضي:** قبل التطرق إلى هذه العلاقة هناك نقطة يجب ذكرها، وهي أن أحمد ابن القاضي كان من أَصل بربري، جِيئ بِهم إلى جيجل بعد طرد الجنويين من قبل عروج و إخوانه سنة 1510م، وينحدر إبن القاضي مِن عَائلةِ أبي العَباس الغَبرينِي العالم بعلوم الشرِيعةُ في القرن 13م، كان يعمل قاضياً لدى آخر سلاطين بجاية ثم تمت ترقيته إلى رتبة خليفة في المنطقة الممتدة من الصحراء إلى جِيجَل[2]، وبعد سقوط بجاية عام 1510م تزعم القبائل قصد الوقوف في وجه الغزاة الأسبان و هنا تولدت صداقة متينة بين عروج و ابن القاضي و التي سيكون لها أثر إيجابي على عروج بحيث أن هذا الأخير يقوم بمهاجمة مدينة بجاية من جهة البحر بينما تهاجمها جيوش ابن القاضي من جِهة البرّ[3]، مع التذكير أن إبن القاضي يعد هو السبب المباشر في قدوم الأخويين إلى بجّاية، وكذلك تمهيد الطريق لعروج للوصول إلى الجزائر "بني مزغنة" التي كانت ترزخ تحت نير تهديدات الملك الكاثوليكي "فرناندو الأراغوني"[4]، إن الموقف المساند للأتراك من الطبيعي أن يجعله مقرباً من خير الدين بعد وفاة عروج سنة 1517م وأن يكون من أوثق الناس به و لأجل مكانته عند خير الدين أختِيرَ ليكون على رأس الوفد الذي أرسله أعيان مدينة الجزائر لمقابلة السلطان العثماني في إستانبول، عارضين عليه حماية بلدهم و إلحاقها بالدولة العثمانية و ذلك ما بين 1517-1518م[5] .

---

[1] توفيق أحمد المدني:مرجع سابق، ص 339 .

[2] كوريين شوفاليه: مرجع سابق، ص 26 .

[3] كوريين شوفالييه: مرجع سابق، ص 27 .

[4] مؤلف مجهول: **سيرة المجاهد خير الدين**، تحقيق و تقديم و تعليق د/عبد الله حمادي، دار القصبة للنشر، 2009، ص 13

[5] محمد دراج: مرجع سابق، ص 252 .

وعندما انتقلت إمارة الجزائر إلى خير الدين وذلك بتعينه **بيلرباي**[1]، على الجزائر[2]، قسمها إلى قسمين: قسم شرقي يمتد من شرقي العاصمة حتى الحدود المملكة الحفصية بتونس و تشمل بلاد القبائل الجبلية، ووضع على رأس هذا القسم أخوه في الجهاد و صديقه أحمد ابن القاضي، وقسم الغربي يمتد من الجزائر إلى حدود دولة بني زيان على يد محمد بن علي[3] .

- **علاقة العثمانيين مع أمير قلعة بني عباس:** كانت علاقة تحالف بين خير الدين و الشيخ بني عباس، و ذلك لدعم هذا الأخير بقوة و التي قاتل بها ابن القاضي[4]، حيث اتجه الريس خير الدين في سنة 1525م إلى قبيلة بني عباس و اتفق مع سلطانها، وكانت هي المرة الأولى التي يتوجه فيها الريس خير الدين إلى مناطق القبائل و يحقق انتصارا حاسماً هناك[5]، مع التذكير بأن الدولة العثمانية لم تقدم له خلال هذه الفترة أي مساعدات مادية أو معنوية لقمع حركة ابن القاضي[6] .

وهنا يعتقد صالح عباد أن خير الدين أخذ يقترب من أمير بني عباس مباشرة بعد حصول القطيعة من ابن القاضي بعد مقتل عروج، ومن المعلوم أن أمير بني عباس كان حليفاً للأسبان في بجاية منذ 1511م [7]، وهنا عرف أمير بني عباس كيف يستغل هذا التحالف

---

[1] **بيلرباي**: هو أول لقب أطلق على الحاكم العثماني في الجزائر و تعني الكلمة باي البايات و أول من لقب به كان خير الدين.

[2] محمد دراج: مرجع سابق، ص 252 .

[3] بسام العسلي: مرجع سابق، ص 115 .

[4] كوريين شوفاليه: مرجع سابق، ص 45 .

[5] عزيز سامح ألتر: مرجع سابق، ص 85 .

[6] عزيز سامح ألتر: مرجع سابق، ص 84 .

[7] صالح عباد: الجزائر **خلال الحكم التركي(1514–1830م)**، دار الهومة، الجزائر، 2005، ص 50.

التحالف ليوسع نفوذه نحو الحضنة و ناحية سطيف و سهول حمزة (البويرة) وينضم إدارة أقاليمه[1] .

وفي أواخر سنة 1535م، تم إلحاق خير الدين بالأسطول العثماني، و الذي ترك وراءه على إيالة الجزائر التى تمتد من تنس إلى قسنطينة **حسن آغا**[2]، والذي تحالف معه السلطان عبد العزيز على الحملة التي وجهتها إسبانيا إلى تلمسان سنة 1542م[3] .

ويذكر هايدوا على أن عبد العزيز أمير قلعة بني عباس، قد ترأس الحملة التي وجهتها القوات العثمانية بقيادة صالح رايس إلى جنوب الجزائر و الذي دعمها بثمانية آلاف من قبائل زواوة[4] .

II. قبائل الشرق الجزائري و علاقتها بالعثمانيين:

[1] صالح عباد: مرجع سابق، ص 69 .

[2] **حسن آغا:** وقع أسيرا بيد خير الدين في سواحل سردينيا وهو لا يزال طفلاً، رباه خير الدين و نقله من دينه الأصلي المسيحية إلى الإسلام، وعند انتقال خير الدين إلى القيادة المباشرة للأسطول العثماني كلفه بقيادة الإيالة نيابة عنه من (1535-1543م) وقد أرتبط اسم حسن آغا بحملة شارل لكان على الجزائر 1541م، أنظر إلى صالح عباد:مرجع سابق، ص، 70 .

[3] أنظر إلى صالح عباد:مرجع سابق، ص 70 .

[4] Haido,diego ;op-cit ;p 269 .

➢ **علاقة تآلف مع قبيلة الذّواودة:** حيث عمل العثمانيون منذ بداية حكمهم للجزائر على كسب ولاء هذه القبيلة، فتقربوا من شيوخها ويبدوا أن أول اتصال بهذه القبيلة في عهد البيلرباي"خير الدين بربروس" وذلك في سنة 1529م، حينما قام خير الدين بإصدار نداء عام دعى فيه أئمة المساجد إلى قراءة الخطبة باسم السلطان إلى كافة القبائل العربية[1]، وكانت من ضمن هذه القبائل الذّواودة و التي قبلت وفق شروط ومنها:

1-عدم المساس بما تحت أيديهم من الأراضي والامتيازات التي منحت لهم من قبل الحكام الحفصيون .

2-عدم تدخل العثمانيين في تعيين أمرائهم[2] .

وقد كان رد العثمانيين بالقبول وبهذا دخلت قبيلة الذّواودة عهداً جديد مع العثمانيين، كما لعبت هذه القبيلة في تثبيت الحكم العثماني في بيلك الشرق كما أصبح العثمانيون يلجئون إليهم كلما اقتضت الحاجة، فكانت تؤمن الطريق لهم، وتم كذلك ربط شيوخ هذه الأسرة بالسلطة العثمانية دون أن ننسى الدور الذي كانت تقوم به أسرة بوعكاز المتزعمة لقبيلة الذّواودة في حفظ الأمن بمناطق نفوذهم وجباية الضرائب من جهة ثانية[3] .

كما قام حسن آغا بربط شيوخ هذه الأسرة رسمياً بالحكم العثماني و ذلك سنة 1541 م ومنح شيخها لقب شيخ العرب[4] .

---

(1) أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م)**،ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999 ص 213 .

(2) مرجع سابق، ص 215 .

(3) صالح عباد: مرجع سابق، ص 90 .

(4) عمار بن خروف: مرجع سابق، ص 31 .

- **علاقة قبيلة أحرار الحنانشة مع العثمانيين:** لم يكونوا خاضعين لسلطة العثمانية خضوعاً تاماً، بل كثيراً ما نجدهم يثرون عليهم و يكبدونهم الخسائر، إلا أنه تبرز علاقة تحالف و اتفاق الذي يقضي باقتسام المنطقة[1]، بسيطرة الذّواودة على السهول الغربية لقسنطينة و الحنانشة على السهول الشرقية منها في الحين تكون قسنطينة و نواحيها تحت القيادة العسكرية العثمانية، غير أن هذا الوفاق بين الحنانشة و بين الأتراك لم يدم طويلاً[2] وبالتالي تم الاعتراف بقبيلة أحرار الحنانشة بالعثمانيين لفترة وجيزة .

[1] صالح عباد: مرجع سابق، ص 121 .

[2] لمزيد، انظر إلى صالح عباد: مرجع سابق، ص 122 .

ب) علاقة التصادم و الخصام: وهنا نتحدث عن الأسباب و الدوافع التي أدت إلى تأزم العلاقة بين العثمانين و الزعماء المحليين .

- **علاقة تصادم مع سالم التومي:** ليس غريباً أن يقود هذا الزعيم أول حركة تمرد ضد الوجود العثماني في الجزائر فهم في نظره بقدر ما كانوا سبباً في طرد الأسبان كانوا في الوقت ذاته سبباً في فقدانه لرئاسة مدينة الجزائر[1] ، ثم اجتمع أهل مدينة الجزائر، وأسندوا لقب أمير الجهاد لعروج وكان هذا عام 1516م حيث كان هذا التعيين حاجزاً و مانعاً من وقوع الجزائر في يدي الأسبان مرة أخرى[2]، وهذا الوضع أساء سالم التومي و تذمره فحاول مع بعض أعوانه انتقام من الأتراك و اعتراض فتحاتهم، كما أن نفوذه على المدينة سوف ينتهي بشكل تلقائي، وبالتالي انتهاء حكمه، فانسحب إلى حماية قبيلته في متيجة وكان هذا بمثابة مؤامرة لإخراج الزائرين الذين أصبحوا غير مرغوب فيهم، فتعاون ضدهم شيخ الثعالبة الأسبان[3]، وهنا نجد أن سالم التومي عندما لجأ إلى النصارى الأسبان في مدينة وهران قام بكشف أسرار الأخوان بربروس إلى الأسبان[4]، ومن الطبيعي أن يتخذ عروج موقفاً وهو المعروف بالحكمة العسكرية والدهاء الحربي على إعادة الفار إلى بلاده مظهراً له الولاء و الطاعة فقام بشنقه[5]، بقماش عمامته وهو في الحمام لما كان ذلك الرئيس السيء يتأهب لصلاة الظهر و لكن عروج لم يظهر جريمته، فقد أخفى الأمر وقال أن الرجل

---

(1) محمد دراج: مرجع سابق، ص 216 .

(2) كوريين شوفاليه: مرجع سابق، ص 30 .

(3) صالح عباد: مرجع سابق، ص 46 .

(4) صالح عباد: مرجع سابق، ص،ص 46، 47 .

(5) عرف القصر الذي القتل فيه سالم التومي بقصر الجنينة .

أختنق في حمامه مخافة الانقلاب الشعبي[1]، وأصبح صاحب السلطة الوحيدة في مدينة الجزائر[2] .

- **موقف أمير قلعة شرشال قارة حسين**: هو أحد القادة القراصنة الأتراك الذين اعتمد عليهم خير الدين في توطيد الحكم العثماني في الجزائر[3]، وكان خير الدين قد جهز عسكراً عدده خمسمائة إلى البلاد التي استولى عليها ابن القاضي من الناحية الشرقية، وقدم عليها رجلاً من خواصه و أصحابه و هو قارة حسين لقمع بعض حركات التمرد، ومن بينها حركة ابن القاضي[4]، عندها قام ابن القاضي بإغرائه بأن يواليه على غرب الجزائر كله وقد حصل اتفاق عن الخروج عن طاعة صاحب الجزائر و الوقوف ضد الوجود العثماني فبقيت الناحية الشرقية بين ابن القاضي و قارة حسين[5]، وبعد إعلان قارة حسين تمرده و تأسيس إمارته بشرشال، ومن أسباب تمرده:

أ) كان يعتقد بأن خير الدين لا يمكنه أن يحتفظ بالجزائر.

ب) اعتقاده أنه بمقدوره أن يفعل ما عجز عليه خير الدين [6].

ولم يكتف بذلك بل كاتب الأسبان مستمداً منهم العون للتصدي لخير الدين والتي قدرت عدد قواته بحوالي ثمانية عشر جفناً و ثلاثة بواخر حربية، و بعدها توجه خير الدين إلى ميناء شرشال لوضع حدٍ لقارة حسين الذي كان يشغل بالقرصنة مع طائفة من مهاجري الأندلس[7] .

---

[1] محمد دراج: مرجع سابق، ص 330 .

[2] توفيق المدني: مرجع سابق، ص 175 .

[3] SANDER RANG, ET FERDINAND DENIS,FONDATION DE LAREGENCE DALGER(histoire des barberousse),TOME,2EME EDITION,EDIETEUR, RUE GUENEAUD, RARIS ,1837,p103 .

[4] مؤلف مجهول: مصدر نفسه، ص 120 .

[5] محمد دراج: مرجع سابق، ص 345 .

[6] يلماز أوزتنا: مصدر نفسه، ص 112 .

[7] محمد دراج:، مرجع سابق، ص 346 .

وبعد سماع قارة حسين بقدوم خير الدين تحصن في قلعته مع ثلاثة عشر رجل وأما الباقون فذهبوا إلى خير الدين و طلبوا العفو منه و قبل بذلك خير الدين طاعتهم، واستدلهم على مكان قارة حسين عندها عرض خير الدين عليه الاعتراف بسلطنته، فلم يقبل قارة حسين عندها لم يكن خير الدين يتحمل وجود منافس إلى جانبه فقطع رأسه[1].

[1] مؤلف مجهول: مصدر نفسه، ص 136 .

➢ **علاقة تصادم مع أمير تنس أحميدة العبد:** عندما تمكن عروج من القضاء على سالم التومي توجه إلى إمارة تنس والتي كان أميرها متحلفاً مع الأسبان و المدعو عبد الله الزياني المعروف بحميدة العبد و الذي كان أمير قلعة تنس[1]، حيث كانت نظرته مملوؤة بالحقد ضد عروج ووجوده في مدينة الجزائر وعن أسباب تمرده مع قبيلته يمكن ذكرها فيما يلي :

ا) السبب المباشر هو اقتصاديا وذلك أن العثمانيين قد نزلوا بجيوشهم في مدينة تنس البحرية وأردوا الاستيلاء على الحبوب من المطامير و نحوها من مخازن العلف وهو المورد رئسي لقبيلة سويد العربية .

ب) تأثر حميدة العبد بمقتل سليم التومي نظراً لعلاقة التي كانت تجمعهما[2].

ج) رفض الخضوع للأتراك العثمانيين[3] .

حيث قام آحميدة العبد بتجهيز حملة ضد عروج و كعادته هذا الأخير لم ينتظر بل مشى لملالقة خصمه حيث باغته في عقر داره[4]، وبعدها قام عروج باستدعاء أخاه خير الدين الذي كان متواجداً في دلس وعهد إليه القيام بحكم المدينة في غيابه ثم التقى عروج مع

---

(1) يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص 40 .

(2) أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق ،ص 212 .

(3) أحمد بن محمد علي بن سحنون الراشدي: **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق و تقديم، الشيخ المهدي البوعبدلي، ط 1 ، المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص 42 .

(4) كوريين شوفاليه: مرجع سابق، ص 35 .

جيش الملك في سهل شلف انتصر فيها عروج و أحتل قلعة تنس في جوان 1516م، أما أمير تنس فقد فر إلى الجبال[1]، في الناحية الغربية من منطقة الجنوب الوهراني و بعدها قام خير الدين بإعادته إلى قلعة تنس مقابل أن يدفع ضريبة سنوية و لكن آحميدة العبد كان لايزال يتعامل في نفس الوقت مع الأسبان و هذا ما أدى إلى إعدامه من قبل حير الدين بعد استفتاء العلماء فيما يجب العمل بشأنه و هكذا تم وضع حدٍ لفتنته في منطقة تنس[2].

- **علاقة تصادم مع ابن القاضي:** كانت المقادير قد جعلت من أحمد ابن القاضي و خير الدين حليفين لكن أهواء السياسة و فتن المعرضين من سلاطين بني زيان بتلمسان و بني حفص بتونس قلبت تلك الصداقة و التحالف المتين إلى عداوة ضارية انتهت بتمرد أحمد بن القاضي على حليفه محرر جيجل و بجاية و الجزائر و تنس و تلمسان[3]، بعد إنسحاب الريس خير الدين إلى جيجل سنة 1520م، عندها دخل ابن القاضي الجزائر مع مقاتليه الجبليين[4]، كما أعلنت القبائل المجاورة لمدينة الجزائر عصيانها و تمردها لكن أحمد ابن القاضي أجل عملية الهجوم بسبب حلول فصل الشتاء، فأجرى صلحاً مع خير الدين ثم أعلن عن تحالفه و حينما كان خير الدين يحارب القوات التونسية، انقلب عليه ابن القاضي و جنوده على خير الدين حيت وجد نفسه هذا الأخير بين ناريين كانت نهايتها خسائر فادحة من جانب الأتراك[5] .

---

(1) كوريين شوفالييه: مرجع سابق، ص 36 .

(2) صالح عباد: مرجع سابق، ص 50 .

(3) مؤلف مجهول:" **سيرة المجاهد خير الدين بربروس**"، تحقيق و تقديم و تعليق، د/عبد الله حمادي، دار القصبة للنشر، 2009 ص 14 .

(4) عزيز سامح ألتر: مرجع سابق، ص 83 .

(5) عزيز سامح ألتر: مرجع سابق، ص 81 .

بعدها أنسحب ابن القاضي إلى الجبال و التفت حوله قبائل **آيت يحي، آيت بوشايب، آيت فراوسن،** حيث قام بتحصين مملكته إمارة كوكو التي لم تدم إلا قليلا حتى في عصر ازدهارها و فخامتها كقرية ريفية يسكنها 1600 نسمة[1]، لكنها كانت مجهزة بجيش قوامه 5000 رجل يحملون سلاحاً و 1500 حصاناً[2]،كما تعلموا الحرب في المعارك المفتوحة بإضافة إلى وضع الكمائن[3] .

ومن الدوافع التي دفعت ابن القاضي إلى التمرد هي:

- طمعه أن يكون ملكاً بديلا عن خير الدين على الجزائر.
- اعتماده على بني قومه و أنصاره .
- ثقته الشديدة في حكم السلطان تونس الذي كان يتوجس خفية من امتداد نفوذ خير الدين ليصل إلى تونس .
- توقعه أن يلقي تأييداً من أسبانيا كونه لا يشكل خطراً عليهم[4] .

كانت هذه الأحداث كما تقول المراجع في حدود 1520م، ومعظم المؤرخين أكدوا أن احتلال مدينة الجزائر من طرف ابن القاضي دام خمس سنوات الذي قدم إليها في جيش عظيم وحاصرها"وخلال هذه الفترة أقامت جيوش القبائل في مدينة الجزائر و بدأوا يرتكبون الأخطاء و يثيرون الفوضى باغتصاب الغنائم و غيرها، وقد دخل ابن القاضي المدينة حيث لم يمكث فيها مدة طويلة حتى أصبح سكان المدينة لا يطيقونه، وبدأ السكان يشعرون بالأسف و الحزن على فراق خير الدين[5].

---

(1) كوريين شوفاليه: مرجع سابق، ص 37 .

(2) مرمول كاربخال: مصدر نفسه ، ص 221 .

(3) جون ب وولف: مرجع سابق، ص 126 .

(4) محمد دراج: مرجع سابق، ص 344 .

(5) كوريين شوفاليه: مرجع سابق، ص 44 .

وخلال حكم ابن القاضي لمدينة الجزائر كان خير الدين قد انسحب إلى جيجل كما قلنا سلفاً يعيد بناء قواته، وبعض نشاطه موقوف على البحر ومن هناك بدأ يقوم بفتوحات حيث استولى عل مدينة القُّل التي كانت محتلة من قبل قارة حسين في عام 1520م ثم استولى خير الدين على قسنطينة و عنابة ما بين 1521-1522م[1]، ثم قام بإرسال قراصنته ليغنموا من السفن المسيحية، وذلك ليحصل على النفوذ الضرورية لاعتراف بقوته كما انه عقد حلفاً مع قبيلة بربرية هي القلعة :KALAA، التي كانت مضادة لإمارة كوكو[2].

إن رجال قبائل كوكو و زعيمهم ابن القاضي لم يكونوا مستعدين للاستيلاء على الحكومة التي كانت القراصنة الأتراك قد شرعوا في تشييدها و بدلاً من أن يحلوا محل الأتراك عمدوا إلى نهب منظم لمدينة الجزائر[3]، وكنتيجة لهذه الحالة راسل وفداً من الجزائر الريس خير الدين الذي كان يراقب تطور الأوضاع قي الجزائر من مدينة جيجل حيث طالب منه العودة و كان رده بقبول[4].

عند ذلك رأى ابن القاضي أن لا حيلة له إلا في مصالحة خير الدين، فبعث أكابر قومه و مشايخهم يطلبون العفو والصفح، وكان خير الدين رجلاً حليماً[5]، فقبل ذلك منهم هذه السياسة وهو يعلم أن باطنهم في ذلك غير موافق لظاهرهم، حيث اشترط عليهم في هذا الصلح أن يردوا بقية الأسرى من قومه الذين تحت حوطة ابن القاضي، وأن يدفع إليه كل

---

[1] كوريين شوفاليه: مرجع سابق، ص 45 .

[2] جون ب وولف: مرجع سابق، ص 41 .

[3] جون ب ووف: مرجع سابق، ص، ص 39، 40 .

[4] محمد دراج: مرجع سابق، ص 258 .

[5] يؤكد صاحب كتاب **"سيرة المجاهد خير الدين بربروس"** على صفات العفو و الوفاء التي إشتهر بها خير الدين .

سنة مالاً مقدراً يجيز إليه في شهرين[1]، فرضيَ ابن القاضي و جماعته ثم نقض الصلح ووجه حركة أخرى إلى الجزائر، فسمع بحركته خير الدين[2].

وقد التقى الريس خير الدين مع ابن القاضي في وادي "بوقدوره " بمنطقة القبائل وخلال ساعات قليلة من القتال إنهزم ابن القاضي منسحباً إلى ممر في جبل بني عائشة وقد أعلن عساكر ابن القاضي، تمردهم عليه فقطعوا رأسه، وقدموه هدية إلى خير الدين،بعدما عبروا عن أسفهم وندمهم لخيانته وكان ذلك سنة 1525م[3].

- **علاقة تصادم مع إمارة بني جلاب:** عند وصول **صالح رايس**[4]، يحمل لقب بايلربايْ أفريقيا في نهاية أفريل 1552م إلى الجزائر، حتى واجهته ثورة في الجنوب فقد ثار قائد إمارة بني جلاب وقائد ورقلة معتمدين على طول المسافة التي تفصل بين منطقتهما وبين مدينة الجزائر[5].

كانت هذين الإمارتين قد خضعتا للأتراك لتحميا أنفسيهما من القبائل العربية[6]، وقد رفضت هذه الإمارة الاعتراف بالوالي العثماني بعد وفاة خير الدين وظنا صالح رايس انه لن يجرؤا على أن يغامر بنفسه وجنوده في صحاري لايعرفها [7].

---

(1) مؤلف مجهول: مصدر نفسه، ص 119 .

(2) مؤلف مجهول: مصدر نفسه، ص 121 .

(3) عزيز سامح ألتر: مرجع سابق ، ص، ص 85، 86 .

(4) **صالح رايس**: أصله من الإسكندرية وهو قرصان مشهور، نشأ منذ الصغر بين الأتراك، بعد أن غزا السلطان سليم مصر سنة 1517م، تعلم فنون الحرب و البحرية في سن مبكرة أثناء أسفاره العديدة مع عروج و خير الدين، عين على رأس الأسطول العثماني، تم عين على رأس إيالة الجزائر، توفي سنة 1556م بمرض الطاعون آثناء تحرير مدينة الجزائر ، انظر إلى صالح عباد: مرجع سابق، ص، 73.

(5) محمد بن المبارك الميلي: مرجع سابق، ص 80 .

(6) صالح عباد: مرجع سابق، ص 74 .

(7) محمد بن المبارك الميلي: مرجع سابق، ص 81 .

وهنا نرى أن صالح رايس كان يدرك أن هذه الثورة ستكون امتحانه الأول في الجزائر وكان يعرف أن خطوته لدى الباب العالي مرهونة بنجاحه في قمعها[1]، لذلك لم يتردد في السير إلى الجنوب، حيث نظم صالح رايس حملته من ثلاث آلاف تركي وعلج وألف فارس مزودين بمدفعيين في أوائل أكتوبر 1552م، فلحق به عبد العزيز أمير بني عباس على رأس ألفي فارس وسنة آلاف رجل من المشاة، وبعدها لم يتجرأ ملك تقرت على الخروج لمواجهة الأتراك، فقصف صالح رايس المدينة مدة ثلاث أيام وبعد سبعة أيام من الحصار اقتحمها وألقى القبض على الملك وبعدها سار صالح رايس إلى ورقلة لقضاء على ملكهم الذي فر مع جنوده[2].

وبعدها فرض صالح رايس على أعيانها بدفع ضريبة والاعتراف مجددًا بالسلطة التركية حيث كانت الضريبة ورقلة تتمثل في 30 عبدًا كل سنة وضريبة تقرت تتمثل في 15زنجية[3].

- **علاقة تصادم مع أمير بني عباس:** كان الأتراك قد استعملوا عبد العزيز أمير بني عباس ضد بعض القبائل وضد ملك كوكو في جرجرة وبعد عودة الحملة التركية من الصحراء برزت علاقة تصادم بين عبد العزيز وصالح رايس[4]، والذي نسي في زهوه أن يقرأ حساباً لحليفه بني عباس، فقد قلق من قيمة المساندة التي بدلها له عبد العزيز ولم يقدرها حق قدرها وذلك في القسط المغانم التي خصصها صالح رايس لجنود السلطان عبد العزيز وكذلك بتبعية منطقة المسيلة وبوسعادة[5]، وهذا ما أغضب عبد العزيز لكنه لم يعلن أي تمرد في تلك الفترة وهنا أوهم حسان

---

(1) محمد بن المبارك الميلي :مرجع سابق، ص،ص 81، 82 .

(2) صالح عباد: مرجع سابق، ص 74 .

(3) محمد بن المبارك الميلي: مرجع سابق، ص 82 .

(4) صالح عباد، مرجع سابق: ص 75 .

(5) ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق، ص،ص 105، 106 .

قورصو قائد الحملة التركية لصالح رايس بأن عبد العزيز يستعد لتمرد، فما كان على صالح رايس بدعوته إلى الجزائر فأسكنه الأتراك قصر الجنينة لكن عبد العزيز علم بالمقصود الحقيقي من وراء إنزاله بالقصر، فهرب ليلاً على متن سفينة و التحق بالجبل وابتدأت المعركة من أعنف المعارك التي واجهتها السلطة التركية في الجزائر[1] وهنا استعمل الأتراك حامياتهم في برج بوعريريج والمسيلة وبرج حمزة(البويرة) لمراقبة نشاطات الأمير، وفي نفس الوقت تقربوا من أولاد ابن القاضي وتوصلوا إلى اتفاق معهم، مقابل حرية الزواوة في التجارة والتنقل الحر إلى الجزائر، وكان رد فعل الأمير عبد العزيز أن هاجم الحاميات التركية سنة 1552م[2] .

عندها نظم صالح رايس حملة قوامها ألفا إنكشاري وألفا فارس من عرب متيجة وقدر أن يسير إلى السلطان عبد العزيز، رغم أن الفصل لم يكن مناسباً لأنه كان مزهواً بانتصاره القريب في الجنوب وقد التقى صالح رايس بفرق عبد العزيز التي كان يقودها أخوه الفاضل في جبل بوني انتصر فيها صالح رايس وقتل أخوه الفاضل، لكن هذه المعركة رغم انهزام فرق زواوة منعت صالح رايس من أن يتوغل أكثر في بلاد القبائل[3]، وبعدها تراجع صالح رايس إلى قلعته التي أخد يحصنها، وهنا اغتنم عبد العزيز الفرصة وعمل على إستمالة المناطق المجاورة للقلعة، وبحلول الربيع من سنة 1554م وجه صالح رايس ابنه محمد على رأس 1000 جندي مسلحين بالبنادق و 500 صبايحي و600 فارس حيث التقى الطرفان في وادي الحمام غير بعيد عن مدينة المسيلة والتي انتهت بهزيمة الأتراك[4]، وعلى العموم أن هذه الخلافات لم تنته إلا في إطار الحرب ضد الأسبان في بجاية .

---

(1) محمد بن المبارك الميلي: مرجع سابق، ص 83 .

(2) صالح عباد، مرجع سابق: ص، ص 75، 76 .

(3) محمد بن المبارك الميلي: مرجع سابق، ص، ص، 83 84 .

(4) صالح عباد: مرجع سابق، ص 76 .

وبعدها عادت الإصطدامات بين الأتراك و أمير بني عباس سنة 1558م لأن عبد العزيز رفض دفع الضريبة على خلاف ملك كوكو، وكان يحكم الجزائر **حسن ابن خير الدين باشا**[1] الذي وجد أمامه وضعية صعبة، حيث اتجه إلى المناطق الشرقية من الجزائر والتي أصبح متخوفاً منها بعد الأنباء التي وصلته عن استعدادات سلطان بني عباس العسكرية[2].

والتي كانت متكونة من فرقة من الخيالة المسلحين بالموسكيت اعتمادا على من فر إليه من الجنود الأتراك ومن الأسرى المسيحيين، كما تدعم بألف جندي جاؤه مباشرة من إسبانيا[3]، وهنا يبدوا أنه كان ينوي السيطرة على بجاية ليجعلها عاصمة له، عندها شرع حسن باشا في تنظيم حملة ضد عبد العزيز والتي كانت متكونة من ستة آلاف تركي وأندلسي وستتمائة صبايحي وأربعة ألاف فارس عربي وقبائلي وثمانية مدافع وجهها ضد الأمير عبد العزيز[4]، حيث اصطدمت بقوات عبد العزيز بالقرب من قرية تالا مزيتة وكان هذا الأخير يستعمل فن حرب العصابات المنهك لقوات التركية وحسن باشا، وفي واحدة من تلك المعارك قتل عبد العزيز سنة 1559م، وبعدها واصل أخوه أمقران المعركة مدة أربعة أيام ثم عقد صلحاً معهم، تخلى بموجبه عن مطالب الإمارة في الزيبان مع دفع الضريبة المفروضة[5] .

---

(1) **حسن ابن خير الدين باشا:** ولد سنة 1517م تولى ولاية الجزائر من سنة 1544م إلى غاية 1562م على مدار ثلاث عهدات حيث تميزت فترته بمواصلة الجهاد ضد الأسبان و تحصين مدينة الجزائر وتوطيد النظام العثماني ، انظر الى احمد التوفيق المدني: مرجع سابق، ص 120.

(2) محمد بن المبارك الميلي: مرجع سابق، ص 94 .

(3) HAIDO, DIEGO:op, cit, p 356 .

(4) محمد بن المبارك الميلي: مرجع سابق، ص 95 .

(5) صالح عباد: مرجع سابق، ص 86 .

المطلب الثالث:

علاقة العثمانيين بشيوخ الدين و العلماء والأسر العلمية في بيلك الشرق:

أ)- مع شيوخ الدين:

تشير معظم المصادر التي شهدت الوجود العثماني في الجزائر فقد كان تركيزهم الأول هو في استمالة العلماء و شيوخ الدين وزعماء الطرق الصوفية .

كان العلماء وشيوخ الدين يمثلون الرأي العام في الجزائر خلال العهد العثماني وكان العثمانيون يقدرونهم ويخشونهم و يمنحونهم الهدايا وكنوا أحياناً يلجئون إليهم في موقف تأييد وغير ذلك[1]، وقد انتبه الحكام العثمانيين منذ تواجدهم بالجزائر إلى الدور الكبير الذي يلعبه بعض المرابطين و إلى مكانتهم الكبيرة داخل المجتمع، ولهذا عملوا جاهدين على التقرب منهم وأخذ تأييدهم، حيث أعتمد عليهم بعض الحكام في التعامل مع السكان الأرياف حيث يذكر **حمدان خوجة**"أن هذه القبائل وضعت ثقتها التامة بالمرابطين[2] .

ويقول **شريف أحمد الزهار**"بأن سكان تلك الجبال كلهم عصاة لايصرف فيهم الأغا أو الباي، بل يتصرف فيهم المرابطين وهذا كدليل على الدور الكبير الذي يلقيه المرابطين وشيوخ الدين داخل المجتمع[3] وبأن تمنح السلطة ثقة مطلقة في المرابطين لأن السكان علاقتهم وطيدة مع هؤلاء الشيوخ ولهذا عمل رجال السلطة على إظهار الاحترام[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق ، ص 409 .

[2] حمدان خوجة: **المرآة**، تقديم وتعريب و تحقيق، محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006 ، ، ص 46 .

[3] شريف أحمد الزهار: مصدر نفسه، ص 48 .

[4] حمدان خوجة: المصدر نفسه، ص111 .

إن العلاقة التي كانت بين السلطة العثمانية وشيوخ الدين و المرابطين هي علاقة تحالف و التي استمرت إلى غاية القرن الثامن عشر ميلادي، وذلك عندما جاوؤا العثمانيين إلى الجزائر كانت هناك الطريقة القادرية و الشاذلية ومثال ذلك أن أحمد بن يوسف المليلي الذي كان من أبرز متصوفي الطريقة الشاذلية تحالف مع العثمانيين ضد الزيانيين في تلمسان.

وكذلك الاستعانة بأولاد مقران وأبناء ابن القاضي من جانب العثمانيين من أجل إخضاع منطقة القبائل[1]، ومن هنا بدأت العلاقة تنمو بين الطرفين حيث نلاحظ اعتماد العثمانيين على أهل التصوف سواء كانوا في المدن أو في الريف حيث كانت تقربهم لها وعلى هذا الأساس كان كبار العثمانيين يحترمون شيوخ الدين احتراما خاصاً[2].

[1] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 188 .

[2] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 191 .

ب)– مع العلماء: كان العلماء ينظرون إلى البحارة الأتراك الذين جاءوا إلى الشمال الإفريقي كمجاهدين جاءوا لمناصرة إخوانهم في الأندلس وإنقاذ الجزائر من الاحتلال الإسباني، ولذلك كانوا على رأس المؤيدين لهم وبعد دخولهم إلى الجزائر(1)، كما لعب العلماء دوراً كبيراً في تثبيت الوجود العثماني في الجزائر، وإعطاء مصداقية شرعية للمواقف السياسية التي كان ينتهجها الأتراك العثمانيين في الداخل وخارج الجزائر، ولذلك فلا غرابة أن نجدهم يحظون بمكانة وإحترام كبير لدى كل من عروج وأخيه خير الدين بربروس، فعرفا لهم قدرهم وأهميتهم، وجعل منهم مستشارين لهم في الكثير من القضايا السياسية والدينية، فكان كلّ منهما لايقطع بأمر هام دون الرجوع الى رأيهم(2)، وقد تجلت مكانة العلماء عند الأخوين بربروس من خلال الدور المساند للعثمانيين والذي يمكن إبرازه فيما يلي:

- **استدعاء الأتراك لرد العدوان أو ضبط البلاد:** كان العلماء وشيوخ الطرق الصوفية المعروفين بالمرابطين يقمون بتوجيه الدعوة للأتراك للقدوم إلى بلادهم كلما مسّت حاجة إلى ذلك كمواجهة الاحتلال الإسباني، او التصدي للفساد الذي يقوم به المتصارعون على السلطة والطامعون في الحكم (3).
- **أداء وظيفة الإفتاء في القضايا السياسية:**

كان خير الدين يستفتي العلماء كثيراً في الحوادث التي تعرض له، سواءً تعلق الأمر بموقف سياسي خطير، أو قمع تمرد قام به أحد الثائرين على الحكم.

(1) أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 190

(2) حمدان خوجة: المصدر نفسه، ص118

(3) محمد دراج: مرجع سابق، ص 357

- **الوساطة بين الأتراك وزعماء حركة التمرد:**

بالإضافة إلى وظيفة الاستشارة الشرعية التي كان يقوم بها العلماء، كانوا يقومون بدور الوسيط بين الشعب، أو زعمائه المحليين وبين القيادة العثمانية الممثلة في خير الدين، وكثيرا ما كان خير الدين يطلب من العلماء استعمال نفوذهم المعنوي للتوسط في إنهاء التمرد دون اللجوء إلى استعمال وسائل القمع والعنف(1).

ومن أمثلة التي يمكن أن نشير إليها لبيان دور الوساطة الذي يقومون به مايلي:

- عندما ثارت مدينة الجزائر مرة أخرى بتأثير دعاية مضادة للوجود العثماني قام بها بعض أتباع ابن القاضي من أعيان المدينة الذين رأوا في حركة خير الدين خطرا على مصالحهم الذاتية(2)، حاول خير الدين حل المشكلة بطريقة سليمة مستعيناً بالعلماء الذين حذروهم من عواقب التمرد، ولكن زعماء الثورة رفضوا وساطة العلماء وأصروا على تمردهم، فأصدر العلماء حينئذ فتوى تقضي بوجوب القضاء على رؤوس الفتنة وتحريم التعاون معهم، فقام خير الدين بتفريق الأهالي الثائرين، وإعتقال زعماء الثورة وإعدامهم (3).

(1) حمدان خوجة: المصدر نفسه، ص112

(2) كوريين شوفالييه: مرجع سابق، ص 46

(3) يلماز أوزتنا: مصدر نفسه، ص 113

ج)- **مع أسرة ابن الفكون:** عقب وصول العثمانيين إلى مشارف قسنطينة مباشرةً واجهتهم منازعة شديدة والتي أخرت الوجود العثماني بالمدينة، حيث أغلقت الأبواب في وجه القائد العثماني حسن أغا، وهذا ما أدى إلى اتصال القائد العثماني بالشيخ عبد الكريم الفكون ليسهل دخول العثمانيين[1]، حيت تعود بداية العلاقة مع العثمانيين حسب بعض المصادر إلى سنة 1534م، وهو تاريخ خروج آخر الولاة الحفصيين من قسنطينة وكان شيخ الأسرة يحي بن محمد قد خرج من قسنطينة في هذه السنة للالتحاق بالقائد العثماني خير الدين بربا روس وتقديم الولاء له ومنذ ذلك الوقت اعتبرت الأسرة المؤيد الأول للعثمانيين واعترفت السلطة العثمانية بهم[2]، وبالتالي فالعلاقة بين أبن الفكون و السلطة العثمانية كانت علاقة تحالف وخير دليل على ذلك عندما تحالفت أسرة أبن الفكون مع العثمانيين في مرحلة حكم الباشوات أيام ثورة أبن الصخري وكذلك تمرد صالح باي، وقد نال شيخ عائلة الفكون الثناء من الباشا العثماني آنذاك[3] .

---

[1] عبد الرزاق قشوان: **السلطة المحلية في بيلك القسنطينة (936-1253هـ/1592-1837م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث تخصص دولة والمجتمع في العصر الحديث، جامعة الجزائر، قسم التاريخ،2009-2010 ،ص 56 .

[2] أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ص 413

[3] أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ص 417 .

المبحث الثالث

مآل هذه الإمارات المحلية

المطلب الأول

مصير هذه الإمارات المحلية

المطلب الثاني

موقف الأهالي من التواجد العثماني خلال القرن 16 ميلادي

المطلب الثالث

السياسة العثمانية اتجاه الزعماء العثمانيين

عرفنا سابقاً أن الفراغ السياسي الذي كانت تعيشه الجزائر، و الإحتلال الإسباني لسواحلها ساهما بشكل كبير في الدخول العثمانيين إليها، ولم يكن الأسبان هم العقبة الوحيدة التي أعاقة تثبيت الوجود العثماني فحسب، بل إن الزعماء المحليين من أمراء و شيوخ قبائل[1] والتي كانت بينهما عدة علاقات و التي شهدنا أحداثها في الفصل الثاني بعنوان موقف الإمارات المحلية من التواجد العثماني في الجزائر، وفي هذا الفصل سوف نتطرق إلى مصير هذه الإمارات المحلية وذلك بطرح إشكال: هل إندثرت هذه الإمارات؟ و موقف الأهالي من التواجد العثماني؟ و كذلك السياسة العثمانية في الجزائر في القرن 16م .

المطلب الأول:

مصير هذه الإمارات المحلية .

ترى بعض المراجع بأن معظم هذه الإمارات عرفت نوعاً من الضعف والإستقلال و ذلك بداية من النصف الثاني من القرن 16م، وذلك راجعاً إلى الإدارة العثمانية و موقف الأهالي الذي نراه في معظمه ضد هذه الإمارات .

أ)– **إمارة الثعالبة:** والتي سقطت حول مدينة الجزائر وذلك منذ دخول عروج إلى المدينة وكذلك وقوف الزيانيون ضدها من جهة البّر، و الأسبان من البحر كل هذه الأحداث ساهمت بشكل مطلق من سقوطها[2] .

---

[1] محمد دراج: مرجع سابق: ص 381 .

[2] أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق،ص 138 .

ب)– إمارة بني سويد: تشير بعض المصادر بأن بني سويد أو إمارة "المحَالْ" دامت مايقارب قرنين إلى غاية 1700م[1]، وبهذا نرى أننا قد خرجنا عن مجال بحثنا ألا و هو القرن 16م، إلا أننا يجب التطرق إلى مصيرها .

ج)– إمارة كوكو: بعد وفاة ابن القاضي و أولاده الذين كانوا في حالة حرب و سلم مع الأتراك عرفت هذه الإمارة ضعفاً مع نهاية القرن16م[2]، وذلك عندما انتقلت السلطة إلى سي عمر أحد أقرباء إبن القاضي سنة 1600م، و الذي فقد سَنَدْ السكان له نتيجة لسياسة السَخِرة اتجاههم بفرض الضرائب و تصدير محاصيلهم، وكذلك ظهور الحروب أثناء حكم أولاده الشيء الذي أضعف المملكة و التي تقلصت نفوذها إلى مناطق محدودة[3] .

وبعدها عرفت إمارة كوكو انقسام على نفسيها حيث قامت عدة قبائل لتَحلَ محلها في منطقة القبائل كقبيلة عمراوة وقبيلة فليسة القوية والتي ستكون لها أحداث مع الدولة العثمانية[4].

د)– إمارة بني جلاب: تشير بعض المراجع بأن هذه الإمارة، منذ تثبيت فيها النفوذ العثماني في أيام صالح رايس، التزموا حكماها بأداء الضريبة المفروضة عليها، وظلوا أوفياء للعهد، وقد بقيت هذه الإمارة على مدى الحكم العثماني في الجزائر[5]، إلى غاية سنة 1788م الموافق ل 1203هـ، حيث سار صالح باي بجيشه إلى مدينة توقرت التي كانت

---

(1) أحمد بن محمد علي بن سحنون الراشدي: مصدر نفسه، ص 42 .

(2) أحمد بن محمد علي سحنون الراشدي: مصدر نفسه، ص 21 .

(3) صالح عباد: مرجع سابق، ص 113 .

(4) صالح عباد: مرجع سابق، ص 159 .

(5) عمار بن خروف: مرجع سابق: ص 100 .

مقر لحكم عائلة بني جلاب، فقضى على تلك الإمارة و أدخل توقرت ضمن الجامعة الجزائرية[1] .

هـ)– إمارة بني عباس: بالنسبة لمصير هذه الإمارة لم تندثر بل بقيت تساير الحكم العثماني في الجزائر مع استمرارها في حركات التمرد و الامتناع عن دفع الضرائب المفروضة عليها و يشير الدكتور صالح عباد في مؤلفه بأن هذه الإمارة عرفت إنقسامات سوف تؤدي إلى نهاية الإمارة و ظهور أسرة المقرانيين المرابطين في بجاية و جيجل[2] .

[1] مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار: مصدر نفسه، ص 52 .

[2] صالح عباد: مرجع سابق، ص 108 .

المطلب الثاني:

موقف الأهالي من التواجد العثماني خلال القرن 16م .

من خلال جملة من المصادر والمراجع نرى أن موقف أهالي إيالة الجزائر كنا يتأرجح بين الولاء و العداء و مدى تأثرهم بالدعاية التي يشِيعُها الزعماء المحليين[1].

كانت هناك علاقة ولاء و تحالف بين العثمانيين والسكان المحليين إذا كان الأمر يتعلق بالدين الإسلامي وحدود البلاد[2]، وبشكل عام فقد كان الأهالي على علاقة وطيدة و مناصريين للأتراك وذلك منذ أيام خير الدين و عروج مكان تأييدهم نابعاً من قناعتهم أنهم جاءوا لتخليصهم من الاحتلال الأسباني، بل لحمايتهم من الزعماء المحليين الذين لاهَّمَ لهم سوى التنازع و الصراع على السلطة[3]، كما أن أهالي الجزائر كانوا متفطنين لقيمة النعمة التي يعيشون في كنفها منذ أن تواجد العثمانيين ببلدهم مع ازدهار تجارتهم، وأمن المسلمون من ظلم الأسبان[4]، وكانوا الأهالي يلجؤن إليهم كلما لمسوا من أنفسهم حاجة لاستدعائهم لمواجهة وضع خطير سواء كان احتلال أو تهديدًا، ومثال ذلك التحام صفوف رجال القبائل الذين كانوا تحت لواء قائدهم أحمد بن القاضي مع جيش عروج، وكانوا قوة واحدة في مواجهة المحتل الأسباني أثناء احتلاله بجاية[5] .

---

[1] يلماز اوزتنا: **مذكرات خير الدين**، مصدر نفسه، ص 15 .

[2] أبو قاسم سعد الله: مرجع سابق، ص 209 .

[3] محمد دراج: مرجع سابق، ص 358 .

[4] SANDER RANG ;ET FERDINAND DENID ;OP ;CIT ;p 38 .

[5] يلماز اوزتنا: مصدر نفسه، ص 101 .

وكذلك نرى صورة الالتحام بين الأتراك وسكان البلاد في جيجل لما عزم عروج على طرد على طرد الجنويين منها وفتحها، ويرجع الفضل إلى سكان تلك المنطقة الذين شاركوا فير المعارك حتى تم الفتح سنة 1514م[1] ، وبهذا استطاع عروج كسب ثقة الأهالي، فبدأ ينظم شؤون الجيش و الإدارة إضافة إلى استشارة العلماء في أمور البلاد مما أدى هذا كله إلى شعور الجميع بالطمآنينة[2]، ونرى نفس الشيء أثناء حكم خير الدين و الذي استطاع إقناع السكان المحليين بإلحاق الجزائر بالدولة العثمانية[3]، وهذا دليل على حنكته السياسية لأنه كان على دراية بالظروف المحيطة به ولعل أبرزها الخطر الأسباني من جهة الجنوبية من ضفتي حوض البحر الأبيض المتوسط[4]

[1] عزيز سامح ألتر: مرجع سابق ، ص 48 .

[2] عزيز سامح ألتر: مرجع سابق ، ص 53 .

[3] عمار بن خروف: مرجع سابق، ص 23 .

[4] مؤلف مجهول ، مصدر نفسه، ص 115 .

ب)–علاقة تعارض: وبالنسبة لحالات المعارضة هنا نسجل، معارضة الأهالي كانت محدودة و مقيدة بأسباب موضوعية، كدعاية و التحريض اللذان قام بهما الزعماء و الأمراء المحليين، وهنا نستنتج بأن موقف الأهالي في حالة المعارضة قد يكون تحت إكراه و خوف من انتقام هؤلاء الثائرين[1] .

رد الفعل العكسي لبعض السلوكيات التي يقوم بها الجنود الأتراك، فقد كان الأهالي يثورون على كل من يسئ معاملتهم، ويرى بعض المؤرخين بأن الأهالي قاموا بعدة ثورات على فظاظة الجنود الأتراك في أيام عروج [2]، ونرى كذلك قيام بعض سكان مدينة الجزائر و على رأسهم الشيخ التومي بحركة تمرد و ذلك لاعتقاده بأن الأتراك جاؤا لأخذ الجزائر منه، ورأى بأن نفوذه بدأ يتقلص حيث إتصل بالأسبان وكان بذلك بموافقة الأهالي ولكن عروج تفطن لذلك وقضى على تلك الحركة[3] .

وبالنسبة للذين إعتادوا على الفوضى السياسية، وكان لايهمهم شيئاً سوى التملك و بسط النفوذ، رأوا في وجود الأتراك، وحكمهم للبلاد خطراً على مصلحتهم السياسية و الإقتصادية فبدؤا في تدبير المكائد لحكام العثمانيين في الجزائر خلال الفترة الأولى من الحكم[4]، ونرى كذلك ميل الأهالي في بعض الجهات، ولا سيما في جبال القبائل إلى العصيان و التمرد عن سلطة الباشوات في الجزائر العاصمة[5] .

---

[1] محمد دراج: مرجع سابق ، ص 359 .

[2] محمد دراج:مرجع سابق ، ص 361 .

[3] أحمد بن محمد علي سحنون: ، مصدر نفسه، ص 17 .

[4] ابو القاسم سعد الله مرجع سابق، ص 200 .

[5] عمار بن خروف: مرجع سابق، ص 113 .

المطلب الثالث:

السياسة العثمانية نحو الزعماء المحليين:

كانت السياسة العثمانية إزاء هؤلاء الزعماء تتراوح بين محاولة كسب هؤلاء الزعماء بإبقائهم في مواقعهم القيادية، و الاكتفاء بقبول تبعيتهم، ويتجلى ذلك في قراءة الخطبة باسم السلطان العثماني بالإضافة إلى دفع الالتزام المالي السنوي و المساهمة في القتال إلى جانب العثمانيين ضد الأسبان[1] .

وإلى جانب ذلك اتبع العثمانيون سياسة شديدة ضد حركات التمرد الذين أرغموا الأهالي عل الثورة، فقام خير الدين و عروج بإعدام أبي حمو الزياني و الشيخ سالم التومي و كذلك إبن القاضي، وذلك برجوع إلى العلماء و استشارتهم بشأنهم، وفي بعض الأحيان كان كل من عروج و خير الدين وكذلك الحكام الذين جاؤوا من بعدهم كصالح رايس و حسن ابن خير الدين يكتفيان بإضعاف زعيم التمرد دون القضاء عليه، لكسب ولاء قبيلته و أنصاره[2]، ولإضعاف موقف هؤلاء الزعماء سياسياً، ودفعهم إلى الخضوع و التبعية للإدارة العثمانية في الجزائر، كانت سياسة الأتراك تقوم في بعض الأحيان على تأييد من يكون مستعداً للرضا بالتبعية لهم[3] .

(1) حمدان ابن عثمان خوجة: مصدر نفسه، ص 88 .

(2) محمد دراج: مرجع سابق، ص 92 .

(3) حمدان ابن عثمان خوجة: مصدر نفسه ، ص 92 .

فقد أيدوا مرار أمراء البيت الزياني الذين كانوا يتصارعون على العرش، كما أيدوا الشيخ ابن القاضي ضد غريمه و منافسه على منطقة القبائل البربرية الكبرى في قلعة بني عباس[1]، ولقد كان الهدف من هذه السياسة هو استمالة هؤلاء المغلوبين نحوهم، وإعادة الطمآنينة إلى قلوبهم، وإشعارهم بأن تلك الحرب إنما كانت لإعادة النظام، وهنا يمكن أن نقول إن سياسة العثمانيين نحو الزعماء المحليين لم تكن واحدة، بل كانت تسير وفق المواقف التي يقفها هؤلاء الزعماء من الدولة[2]، وبالتالي كان تأثير في نفوس الأهالي كبيراً جعلتهم فعلاً يخضعون في نهاية لسلطة العثمانيين عن رضا و طاعة[3] .

[1] يلماز أوزتنا: **مذكرات خير الدين**: مصدر نفسه، ص 114 .

[2] كوريين شوفاليه: مرجع سابق، ص 87 .

[3] كوريين شوفاليه: مرجع سابق، ص 99 .

خاتمـــــــة

ومن خلال هذا البحث نستنتج إن الوجود العثماني في الجزائر كان نتيجة حتمية نظراً للظروف التي كانت تعيشها الجزائر داخلياً من صراع وضعف، إضافة إلى الخطر الأسباني الذي كان يهددها في كب لحظة، وكنتيجة للأحداث التي شهدها التواجد العثماني الأول في الجزائر والتي برزت هذه الأحداث فيما بعد إلى علاقات بين السلطة العثمانية و الزعامات المحلية في الجزائر وقد خرجنا بعدة استنتاجات:

1- أن سقوط غرناطة سنة 1492م كان له دور كبير في ظهور ثلاث دويلات بالمغرب العربي وهي الدولة الزيانية في المغرب الأوسط والمرينية في المغرب الأقصى والحفصية في المغرب الأدنى .

2- أن الضعف الذي كانت تعاني منه الجزائر أدى إلى ظهور عدة زعامات محلية أخدت أشكال مختلفة كإمارات و قبائل وأس، وهذا الانقسام جعلها عرضتاً لأخطار الأجنبية سواءً بالنسبة لدول الجوار أي الحفصيين و المرنيين أو بالنسبة للمد الصليبي والمتمثل في الأسبان .

3- أن الفضل يعود إلى الإخوة بربروس في تواجد العثمانيين في الجزائر، وذلك بعد أن أستطعوا تخليص عدة مدن جزائرية وعملوا على إقامة عدة علاقات مع مختلف الزعامات المحلية بالجزائر

4- عملت السلطة العثمانية منذ تواجدها بالجزائر على تثبيت أقدامها، وذلك بإقامة علاقات مع الزعامات المحلية، حيث كانت تتسم هذه العلاقة بالتحالف تارة وبالمعارضة تارة اخرى و ذلك حسب مصالح كل طرف ولهذا وجدت السلطة العثمانية عدة صعوبات في تنظيم أمورها بالجزائر بشكل عام خاصة في بداية تواجدها .

5- أن الزعامات المحلية بالجزائر اختلفت وأخذت اشكالاً مختلفة و تمركزت في مناطق مختلفة فنجدها عبارة عن إمارات او قبائل او اسر حيث تعتبر الإمارات من ابرز الزعامات المحلية بالجزائر

6- ان السلطة العثمانية عملت على استمالة رجال الدين ، وكسب تأييدهم وذلك للمكانة الكبيرة التي كان يحظي بها هؤلاء في المجتمع و ايضاً لتأثيرهم الكبير في المجتمع و كذلك اتبعت نفس السياسة مع اغلب الأسر البارزة في الجزائر .

7- ان السلطة العثمانية قامت بعزل اغلب رؤساء الزعامات المحلية ، وذلك يتعلق بمن كانوا يعارضون تواجدهم بالجزائر و هذا ما جعل الأهالي بالجزائر ينقسمون بين مؤيد ومعارض لهذه السياسة اتجاه زعمائهم .

8- أن مصير هذه الزعامات المحلية كان اما بالزوال وانعدام تأثيرها في المجتمع أي أن الزعامات التي لم تنتهي أصبحت لا تؤثر في المجتمع اي دون فعالية و اغلب الزعامات عمرت بشكل طويل و لكن دون فعالية .

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01 : خريطة تمثل مدينة الجزائر سنة 1500 م

-



خريطة تمثل مدينة الجزائر سنة 1500
وتظهر جزيرة البنيون قبل إلحاقها بساحل المدينة أيام خيرالدّين بربروس
والتي وصف شكلها الأسير أنطونيو دي صوصا بقوس منجنيق Arco de Ballestra

44

سيرة المجاهد خيرالدين بربروس و الجزائر

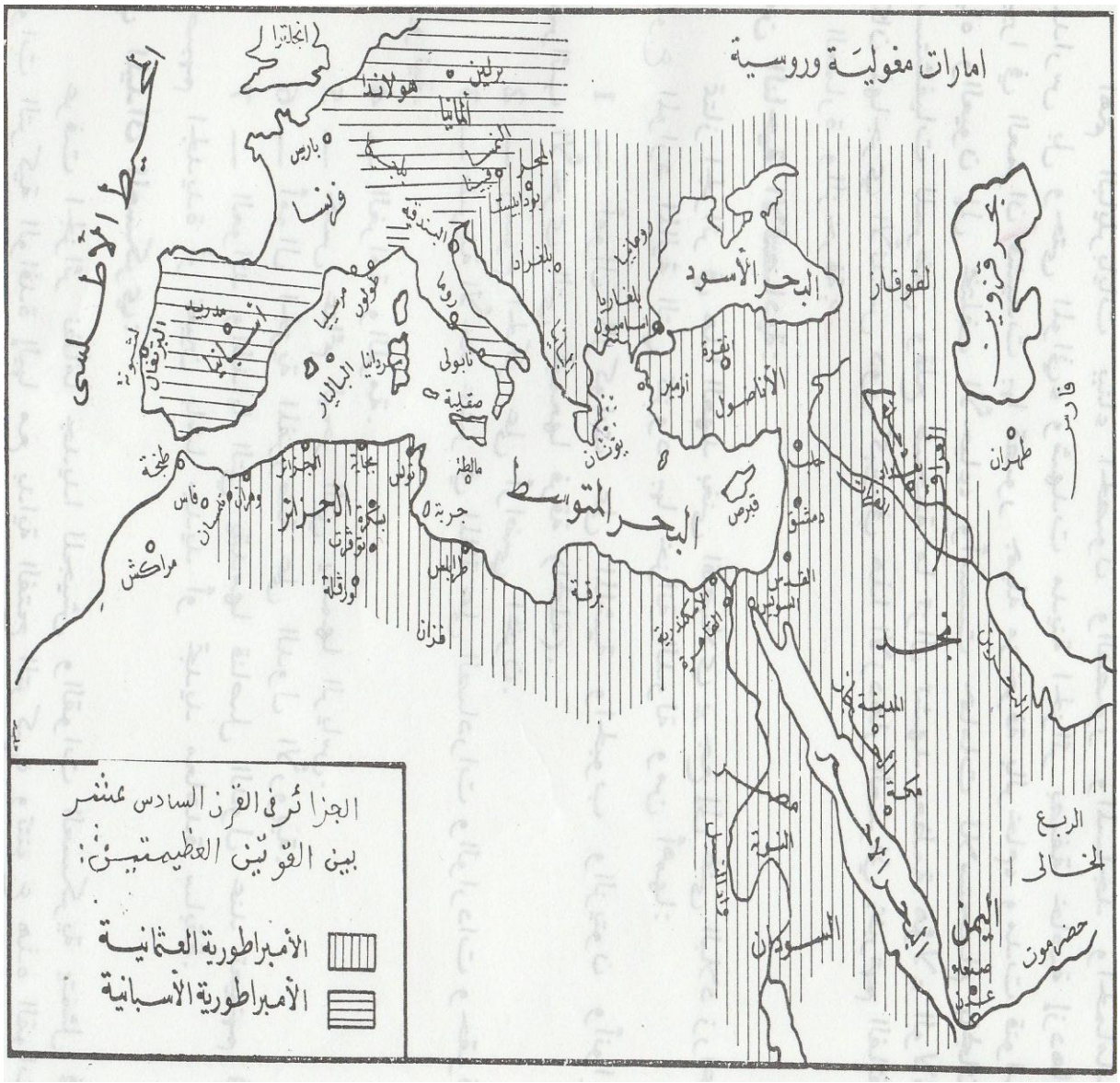
مؤلف مجهول: سيرة المجاهد خير الدين بربروس ، مصدر نفسه ، ص 44 .

الملحق رقم 02:خريطة تبين موقع الإمارات المحلية في الجزائر العثمانية خلال القرن 16م



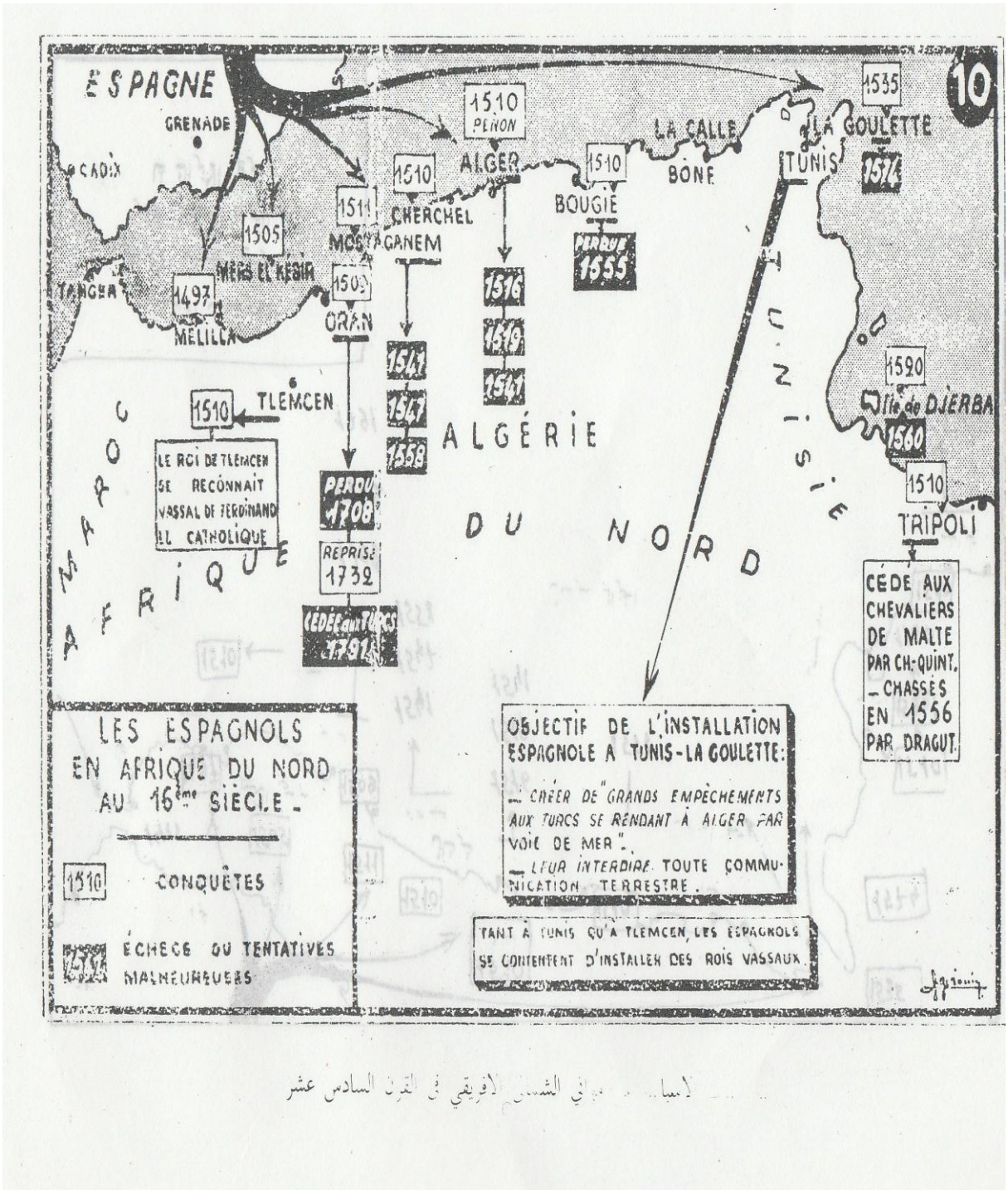
المرجع:يحي بوعزيز تاريخ الجزائر الحديث ،مرجع سابق ،ص153.

الملحق رقم 03:خريطة تبين موقع ايالة الجزائر من التحرش الاسباني الى الحماية العثمانية خلال القرن 16م



المرجع:يحي بوعزيز تاريخ الجزائر الحديث ،مرجع سابق ،ص31.

الملحق رقم 04:خريطة تبين أهم الحملات التي شنتها اسبانيا على إيالة الجزائر خلال القرن 16م



لاسبا[illegible] في الشمال الإفريقي في القرن السادس عشر

المرجع:يحي بوعزيز تاريخ الجزائر الحديث ،مرجع سابق ،ص28.

قائمة المصادر

والمراجع

I- المصادر:

ا)- باللغة العربية:

1- ابن خلدون، **كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر والعجم، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، لبنان- المجلد السادس، 1967.

2- ابن الأحمر: **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تقديم وتحقيق وتعليق هاني سلامة مكتبة الثقافة الدينية .

3- التنسي(محمد بن عبد الله): **تاريخ بني زيان، ملوك تلمسان**، ترجمة محمود بوعباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 .

4- الزهار الحاج أحمد الشريف: **مذكرات الحاج أحمد الزهار الشريف**، تحقيق وتقديم أحمد التوفيق المدني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2011 .

5- الراشدي أحمد بن محمد علي: **الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني**، تحقيق وتقديم، الشيخ المهدي البوعبدلي، ط1 ، المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 .

6- الوزان الحسن بن محمد الفاسي: **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حاجي، ومحمد الأخضر، ط2 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983 .

7- أوزتنا يلماز: **مذكرات خير الدين**، ترجمة محمد دراج، شركة الأصالة للنشر، ط1 ، الجزائر، 2010 .

8- بن عثمان حمدان خوجة، **المرآة**، تقديم وتعريب ، وتحقيق، د/محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006 .

9- مؤلف مجهول: **سيرة المجاهد خير الدين**، تحقيق وتقديم وتعليق د/ عبد الله حمادي، دار القصبة للنشر، 2009 .

10- كربخال مرمول: **إفريقيا**، ترجمة محمد حاجي، وأخرون، دار النشر المعرفة، ج2 1989 .

II- المراجع:

1- ألتر سامح عزيز: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، ترجمة محمود علي عامر، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989.

2- أحمد المدني توفيق: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا**، الشركةالوطنية لنشر و التوزيع، الجزائر، 1976.

3- المطوي محمد العروسي : **السلطة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، 1986.

4- الجيلالي عبد الرحمان:، **تاريخ الجزائر العام**، ج2،ج3 ،ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999.

5- العسلي بسام:**خير الدين بربا روس (والجهاد في البحر)** 1480-1548م، ط1 ، دار النفائس، بيروت، 1980.

6- التميمي عبد الجليل: **الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني**، ط1،جمع وتقديم التميمي ، تونس، 1984.

7- الميلي مبارك بن محمد الجزائري: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، مكتبة النهضة الجزائرية، ج2،ج3 ، 1964.

7- الجمل شوقي عبد الله: **المغرب الكبير في العصر الحديث**، ط1 ، المكتبة الأنجلو الأمريكية، مصر 1977 .

9-ا لجزائري عبد القادر الحسن: **تحفة الزائر في مآثر عيد القادر وأخبار الجزائر**، المطبعة التجارية، ج1 الإسكندرية، 1903 .

11- بوعزيز يحي: **مدن تاريخية–وهران–**، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء الثراث، الجزائر.

12- بوعزيز يحي: **علاقات الجزائر الخاريجية مع دول ومماليك اوروبا** (1500-1830م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980 .

13- بوعزيز يحي: **الموجز في تاريخ الجزائر**- جزائر الحديثة-ج2 ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر .

14- بحوش عمار: **تاريخ الجزائر السياسي–من بداية إلى غاية 1962م**، ط2 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت .

15- بن خروف عمار:**العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن 10هـ/16م**، ج1 ،دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006 .

16- دراج محمد: **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس**(1512، 1543)، تصدير أ-د نصر الدين سعيدوني،ط 2شركة الأصالة لنشر و الطبع ، ص 337 .

17- جلال يحي: **المغرب الكبير العصور الحديثة وهجوم الإستعمار**، دار النهضة الإسلامية، لبنان، 1981 .

18- جوليان شارل أندري: **تاريخ إفرقيا الشمالية**- تونس- الجزائر- المغرب من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830، ج2 ، ط2 ، ترجمة محمد مزاري، دار التونسية للنشر 1985.

19- حساني مختار: **تاريخ الدولة الزيانية**، (الأحوال السياسية)، ط1 ،ج1، منشورات الحضارة، 2009 .

20- سبنسر وليام: **الجزائر في عهد رياس البحر**، ترجمة وتعليق وتقديم عبد القادر زبادة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (دون تاريخ).

21- سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي** (1500، 1830)ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1999 .

22- سعيدون ناصر الدين: **ورقات جزائرية**، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

23- شوفالية كوريين: **الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر**، (**1500- 1540**)، ترجمة جمال حمانة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

24- عباد صالح ، **الجزائر خلال الحكم التركي** (**1518-1830م**)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

25- عقاب محمد الطيب: **الأخوان عروج وخير الدين**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985 .

26- عودة محمد عبد الله: **تاريخ العرب الحديث**، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1 ، 1989 .

27- فارس محمد خير: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي**، ط1 مكتبة دار الشرق، بيروت، 1969 .

28- مسعود مجاهد: **تاريخ الجزائر**، ج1 ، (د، ت)،(د، م) .

29- وولف (جون.و) : **الجزائر وأوروبا (1500م– 1830م)** ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

30- يحي جيلالي: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار المكتب الجامعي، الإسكندرية، 1999.

المصادر و المراجع

ب– باللغة الفرنسية :

1- haedo, diego : histoir des rois dalger, truduit par : de grammont h d, adolph, jourdan, librairie, editeur, alger, 1881.

2- SANDER RANG, ET FERDINAND DENIS,FONDATION DE LAREGENCE DALGER(histoire des barberousse),TOME,2EME EDITION,EDIETEUR, RUE GUENEAUD, RARIS ,1837.

الرسائل الجامعية:

1- درويش الشافعي : **علاقات الإيالات العثمانية في الغرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن 10هـ/16م**، مذكرة تخرج حديث، المركز الجامعي بغرداية، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2010-2011 .

2_كليل صالح : **سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط**، ماجستير في التاريخ، تخصص حديث و معاصر، جامعة العقيد الحاج لخضر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، باتنة، سنة 2006 -2007.

3-كاميلية دغموش: **قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني و السلطة العثمانية (1509م –1792م)** ماجستير في التاريخ تخصص الحديث ، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، سنة 2013 ،2014م .

4-قشوان عبد الرزاق : **السلطة المحلية في بيلك القسنطينة (936–1253هـ/1592–1837م)** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث تخصص دولة والمجتمع في العصر الحديث، جامعة الجزائر، قسم التاريخ،2009-2010 م

الفهرس

فهرس المحتوى **صفحة**

إهداء

شكر وتقدير

المختصرات

المقدمة.....أ

المدخل: الواقع السياسي لبلاد المغرب الأوسط مع نهاية القرن15م وبداية القرن16م.....**09**

أ-نبذة تاريخية عن بلاد المغرب الأوسط.....09

ب-الصراعات الداخلية.....10

ج-التحرشات الأجنبية.....12

المبحث الأول: الجزائر بين التحرش الأسباني إلى الحماية العثمانية.....18

المطلب الأول: أوضاع الداخلية لبلاد المغرب الأوسط خلال القرن السادس عشر ميلادي.....18

المطلب الثاني: الأخطار الأجنبية.....19

أ-التحرش الاسباني.....20

أ-1 الأسباب والدوافع.....23

أ-2 احتلال السواحل الجزائرية.....24

ب-الصراع مع دول الجوار.....33

ب-1 المرنيين.....33

ب-2 الحفصيين.....39

المطلب الثالث: ظهور الإخوة باربروس والالتحاق بالدولة العثمانية.....43

أ- نشأتهم وأصلهم.....43

ب- نشاطهم.....44

المبحث الثاني: السلطة العثمانية وعلاقتها بالزعامات المحلية خلال القرن 16م.....49

المطلب الأول: نبذة تاريخية عن هذه الإمارات المحلية.....49

المطلب الثاني: موقف الزعامات المحلية بشكل عام من التواجد العثماني.....54

أ- علاقة تحالف وسلم.....55

ب- علاقة تصادم وتمرد.....61

المطلب الثالث:علاقة السلطة العثمانية مع رجال الدين والعلماء وأسر العلمية.....**72**

المبحث الثالث: مآل هذه الإمارات المحلية.....78

المطلب الأول: مصير هذه الإمارات المحلية.....79

المطلب الثاني: موقف الأهالي من التواجد العثماني خلال القرن 16ميلادي.....81

أ- تحالف وتأييد.....82

ب- تعارض وعصيان.....83

المطلب الثالث:السياسة العثمانية اتجاه الزعماء المحليين.....84

خاتمة.....87

ملاحق.....90

البيبليوغرافيا.....95